دَوْرُ الثقافةِ الإسلاميةِ
فِي تَرْسِيخِ أُسُسِ بِنَاءِ المُجْتَمَعِ المُسْلِمِ:
دِراسةٌ تَحلِيلِيَّةٌ

إعداد

د. ناصر عبد المالك هاشم توني

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون – جامعة حائل - السعودية

البريد الالكتروني d_naser22@yahoo.com

(دَوْرُ الثقافةِ الإسلاميةِ في تَرْسِيخِ أُسُسِ بِنَاءِ المُجْتَمَعِ المُسْلِمِ: دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ)

ناصر عبد المالك هاشم توني

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ أُسُس بناء المجتمع المسلم، من خلال تحليل مكانتها كمصدر للقيم والمبادئ التي توجه السلوك الفردي والجماعي، وتحدد ملامح الهوية والانتماء. وتبرز أهمية الثقافة الإسلامية في كونها الإطار المرجعي الذي يحفظ للمجتمع المسلم أصالته، ويمنحه القدرة على التكيف مع معطيات العصر دون التفريط في ثوابته. كما يسعى البحث إلى الكشف عن الأسس العقدية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية التي تؤطر عملية البناء المجتمعي، مع إبراز التحديات الفكرية والاجتماعية التي تواجه الأمة الإسلامية في الوقت الراهن، وبيان السُبُل الكفيلة بتفعيل الثقافة الإسلامية في مواجهة هذه التحديات. وقد خلص البحث إلى أن الثقافة الإسلامية تمثل الركيزة الأهم في بناء مجتمع متماسك، متوازن، قادر على الجمع بين الثبات والتجديد، والتفاعل الإيجابي مع الحضارات الأخرى دون ذوبان أو انعزال.

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ أسس بناء المجتمع المسلم، حيث تتجلى أهميتها في قدرتها على صياغة شخصية الفرد المسلم، وضبط علاقاته بالآخرين، وتعزيز الانتماء الجماعي، مما يسهم في تكوين مجتمع متماسك تسوده القيم العليا. وقد ركز البحث على بيان المرتكزات الثقافية التي يقوم عليها البناء المجتمعي في الإسلام، وفي مقدمتها الأسس العقدية والأخلاقية والاجتماعية، مع تحليل التحديات التي تواجه هذا الدور في ظل التحولات الفكرية والاجتماعية المعاصرة. وانتهى البحث إلى أن الثقافة الإسلامية لا تزال قادرة على أن تكون مصدر قوة حضارية إذا ما فُعِّلت في المؤسسات التعليمية والإعلامية والدعوية، بما يضمن المحافظة على الهوية الأصيلة، ويحقق التوازن بين الأصالة والانفتاح.

الكلمات المفتاحية: الثقافة الإسلامية – الأُسُس – المجتمع المسلم– الهوية الثقافية – التحديات المعاصرة.

(The Role of Islamic Culture in Consolidating the Foundations of Building Muslim Society: An Analytical Study)

Abstract:
This study explores the role of Islamic culture in consolidating the foundations of building the Muslim society by analyzing its position as a source of values and principles that guide both individual and collective behavior, while shaping identity and belonging. Islamic culture emerges as a vital reference framework that preserves the authenticity of the Muslim community and enables it to adapt to contemporary challenges without compromising its fundamentals. The research highlights the doctrinal, intellectual, ethical, and social foundations that underpin the process of societal construction, alongside an analysis of the cultural and social challenges facing the Muslim world today. It further emphasizes the practical mechanisms through which Islamic culture can be activated in educational, media, and religious institutions to strengthen identity, reinforce values, and achieve a balanced interaction with modernity. The study concludes that Islamic culture remains the cornerstone for building a cohesive and stable society, capable of harmonizing authenticity with renewal, and engaging positively with other civilizations without assimilation or isolation.

Keywords: Islamic culture, Muslim society building, identity, values, contemporary challenges, civilizational construction

(المقدمة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الثقافة الإسلامية منارًا للإنسانية، وهدًى للأمة، ومنهجًا للحياة، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ النبي الأمي الذي أرسله الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تُعَدّ الثقافة الإسلامية من أهم المرتكزات التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم، فهي تمثل الإطار المرجعي الذي يوجّه سلوك الأفراد، ويضبط العلاقات الاجتماعية، ويعزز الهوية والانتماء. وفي ظل التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة، تشهد المجتمعات الإسلامية اليوم تحديات متعددة، تجعل من دراسة دور الثقافة الإسلامية في توجيه السلوك، وتعزيز الهوية والانتماء، وصيانة القيم الاجتماعية ضرورة ملحة. فالبحث في هذا المجال يساعد على تسليط الضوء على الطرق المثلى لتفعيل الثقافة الإسلامية كمرجعية في مواجهة هذه التحديات

تبرز الحاجة الماسّة إلى دراسة دور هذه الثقافة في ترسيخ الأسس التي يقوم عليها المجتمع المسلم؛ عقديًا وفكريًا، وأخلاقيًا وقيميًا، واجتماعيًا وحضاريًا، بما يضمن تماسكه واستمراره ومواكبته لمتغيرات العصر دون أن يفقد ثوابته وأصالته، كما يهدف البحث إلى إظهار دور الثقافة الإسلامية في الحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة، مع تمكين المجتمع من التعامل مع التحولات الفكرية والاجتماعية بشكل متوازن، دون الانصهار في قيم خارجية أو التنازل عن الثوابت الدينية، وقد لاحظ الباحث أن الدراسات الحديثة غالبًا ما تركز على الجوانب العقدية أو التعليمية أو التربوية بشكل منفصل، دون تناول دور الثقافة الإسلامية بشكل متكامل في بناء المجتمع المسلم.

لذا كان اختياري لموضوع هذا البحث **(دَوْرُ الثقافةِ الإسلاميةِ في تَرْسِيخِ أُسُسِ بِنَاءِ المُجْتَمَعِ المُسْلِمِ: دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ)** ليكون دراسة متعمقة في عرض عام لأهمية الثقافة الإسلامية وإسهاماتها في ترسيخ أسس بناء المجتمع المسلم، وذلك سعيًا لإبراز دور الثقافة الإسلامية وبيان دورها في ترسيخ القيم الإسلامية، وتعزيز بناء ومكانة المجتمع في حياة الأمة. وتقديم رؤية شاملة تربط بين المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية في المجتمع

أسباب اختيار موضوع البحث:

اختيار هذا الموضوع ينبع من الأهمية البالغة للثقافة الإسلامية في صياغة وعي الفرد والجماعة، وضبط السلوكيات، وتحقيق التماسك الاجتماعي. فالاهتمام بدراسة العلاقة بين الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع المسلم يأتي انطلاقًا من عدة أسباب رئيسية:

١. الأهمية العملية للموضوع في الواقع المعاصر

٢. استمرارية الأصالة والقيم في مواجهة التحولات المعاصرة

٣. ملء فجوة علمية في الدراسات المعاصرة

٤. أهمية الموضوع في التربية والتنشئة الاجتماعية

٥. القابلية التطبيقية للبحث في المؤسسات التعليمية والدعوية والإعلامية

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في التساؤل الرئيس:

كيف تسهم الثقافة الإسلامية في ترسيخ أسس بناء المجتمع المسلم، وما أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه هذا الدور؟ ، وينبثق عنه عدد من التساؤلات الفرعية:

١. ما المقصود بالثقافة الإسلامية وما أبرز خصائصها؟

٢. ما مفهوم بناء المجتمع المسلم وما أبعاده؟

٣. ما الأسس العقدية والأخلاقية والاجتماعية التي تقوم عليها عملية البناء؟

٤. ما دور الثقافة الإسلامية في تعزيز الهوية والانتماء داخل المجتمع المسلم؟

٥. ما أبرز التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة التي تواجه هذا الدور؟

٦. كيف يمكن تفعيل الثقافة الإسلامية لمواجهة هذه التحديات؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على:

- إبراز دور الثقافة الإسلامية في بناء مجتمع متماسك قائم على القيم الأصيلة.
- بيان العلاقة بين الثقافة الإسلامية والأسس العقدية والأخلاقية والاجتماعية للمجتمع المسلم.
- تحليل التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة التي تواجه الثقافة الإسلامية.
- تقديم رؤية علمية تسهم في تفعيل الثقافة الإسلامية في الواقع المعاصر.

أهداف البحث:

١. توضيح المفهوم الصحيح للثقافة الإسلامية وخصائصها.
٢. بيان مفهوم المجتمع المسلم وأبعاده في ضوء الثقافة الإسلامية.
٣. إبراز الأسس العقدية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية لبناء المجتمع المسلم.
٤. تحليل دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ الهوية وتعزيز الانتماء.
٥. رصد التحديات المعاصرة التي تواجه الثقافة الإسلامية.
٦. تقديم مقترحات لتفعيل الثقافة الإسلامية في مواجهة هذه التحديات.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المناهج الآتية:

المنهج الاستقرائي التحليلي: باستقراء النصوص الشرعية والكتابات العلمية المتعلقة بالثقافة الإسلامية، وتحليلها للكشف عن دلالاتها.

المنهج الوصفي: في بيان المفاهيم والأسس النظرية.

المنهج النقدي: في مناقشة التحديات المعاصرة التي تواجه الثقافة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات موضوع الثقافة الإسلامية من زوايا متعددة، مثل بيان مفهومها وخصائصها، أو إبراز دورها في بناء الهوية، أو مناقشة التحديات الفكرية المعاصرة. غير أن هذه الدراسات غالبًا ما ركزت على جانب واحد، بينما يسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة تحليلية شاملة لدور الثقافة الإسلامية في ترسيخ الأسس المتكاملة لبناء المجتمع المسلم، مع ربطها بالتحديات الراهنة وسبل المواجهة.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على: مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم أهم النتائج والتوصيات، وثبت للمصادر وأخيرًا فهرس الموضوعات

- **مقدمة البحث:** تشمل ما يلي: أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياري له، ومنهجية الدراسة، ومشكلة البحث وتساؤلاته وحدوده، وخطة البحث، وأهم المصادر التي اعتمدت عليها.

أما المبحث الأول: فقد جاء تحت عنوان (الإطار المفاهيمي والثقافي لبناء المجتمع المسلم) **ويتكون من ثلاثة مطالب:**

- **المطلب الأول:** (مفهوم الثقافة الإسلامية: التعريف والخصائص)
- **المطلب الثاني:** (مفهوم بناء المجتمع المسلم وأبعاده)
- **المطلب الثالث:** (العلاقة بين الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع)

أما المبحث الثاني: فعنوانه (الأسس الثقافية الإسلامية في بناء المجتمع المسلم) **ويحتوي على ثلاثة مطالب:**

- **المطلب الأول:** (الأسس العقدية والفكرية)
- **المطلب الثاني:** (الأسس الأخلاقية والقيمية)
- **المطلب الثالث:** (الأسس الاجتماعية والحضارية)

أما المبحث الثالث: فعنوانه (دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ البناء المجتمعي والتحديات المعاصرة) **ويتضمن ثلاثة مطالب:**

- **المطلب الأول:** (دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ الهوية والانتماء)
- **المطلب الثاني:** (دور الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة)
- **المطلب الثالث:** (سُبُل تفعيل الثقافة الإسلامية في بناء المجتمع المسلم)

أما الخاتمة: ففيها أهم النتائج والتوصيات: التي توصل البحث إليها، ثم ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات. وأخيرًا، أسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث قد أسهم، في حدود الجهد والطاقة، في إبراز دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ أسس بناء المجتمع المسلم، وتعزيز الانتماء الاجتماعي، وأن يكون قد قدّم إضافة علمية لخبراء التربية والمجتمع، لفهم كيفية توظيف الثقافة الإسلامية في صناعة مجتمع متماسك ومستقر أخلاقيًا واجتماعيًا، وأن يكون له دور في إثراء المكتبة البحثية وخدمة الدارسين والمهتمين، راجيًا من الله عز وجل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وذا أثر نافع في ميدان الدراسات الإسلامية، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: (الإطَارُ المفاهيمِي والثقافِي لبنَاء المجتمع المسلم)

تُعد العلوم الإسلامية الركيزة الأساسية التي تقوم عليها هوية المجتمعات الإسلامية، فهي تعبر عن القيم الدينية، ويُعد الإطار المفاهيمي والثقافي حجر الأساس لأي دراسة تسعى إلى فهم البناء المجتمعي في الإسلام. فالمجتمع المسلم لا يمكن أن يُفهم أو يُبنى دون إدراك المعاني الجوهرية للثقافة الإسلامية، التي تمثل المنهج الذي ينظم سلوك الأفراد والجماعات، ويحدد ملامح الهوية والانتماء، ويصوغ العلاقات الاجتماعية على أسس قيمية وأخلاقية متينة.

ويعكس هذا الإطار التفاعل بين عناصر الثقافة الإسلامية المختلفة – العقدية، والفكرية، والأخلاقية، والاجتماعية – بحيث يشكل منظومة متكاملة قادرة على توجيه المجتمع نحو التوازن والاستقرار، ومواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة. كما يتيح الإطار المفاهيمي والثقافي للباحثين تحديد الأسس التي يقوم عليها المجتمع المسلم، وتبيان العلاقة بين تلك الأسس وبين القيم والمبادئ التي تضمن استدامة الهوية الإسلامية.

إن دراسة هذا الإطار تمهّد لفهم أعمق لكيفية مساهمة الثقافة الإسلامية في ترسيخ الأسس العقدية والأخلاقية والاجتماعية التي تشكل بنية المجتمع المسلم، مع إبراز دوره الفاعل في مواجهة التحديات الحديثة، وتحقيق التوازن بين الأصالة والانفتاح على التطورات الحضارية. [١]

---

١ الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع المسلم، علي الشرفاء، ص٤٥، الطبعة الأولى، القاهرة، دارالنهضة العربية،٢٠١٠م

المطلب الأول: (مفهومُ الثقافة الإسلامية: التعريف والخصائص)

تُعد الثقافة الإسلامية من أهم الركائز التي تحدد هوية الفرد والمجتمع المسلم، وتوجه سلوك الأفراد والجماعات، وتضبط العلاقات الاجتماعية على أسس قيمية وأخلاقية متينة. فهي ليست مجرد تراكم معرفي أو تقليد اجتماعي، بل منهج حياة متكامل ينظم حياة الإنسان في مختلف أبعادها الروحية والفكرية والاجتماعية والحضارية، بما يسهم في بناء مجتمع متماسك ومتوازن. (١)

أولاً: تعريف الثقافة الإسلامية:

الثقافة الإسلامية هي جملة المعارف والمعتقدات والقيم والتصورات التي استمدها المسلمون من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتشكلت عبر تفاعلهم مع الحضارات الأخرى بما لا يتعارض مع أصول الدين ومقاصده. فهي ثقافة ربانية المصدر، إنسانية الوجهة، عالمية الامتداد، تضع للإنسان منهجاً متكاملاً للحياة في جوانبها الفكرية والاجتماعية والروحية. وقد عرفها بعض الباحثين بأنها: "ذلك النتاج الفكري والعملي الذي تميزت به الأمة الإسلامية نتيجة التزامها بالوحيين المعصومين وتفاعلها مع قضايا الحياة المتجددة"؛ فهي ليست مجرد تراكم معرفي، بل بناء حضاري يوجه السلوك ويهذب القيم. (٢)

ويمكن تعريف الثقافة الإسلامية بأنها مجموعة المبادئ والقيم والعادات والمعارف التي يستقيها الفرد والمجتمع من المصادر الإسلامية الأساسية، بما فيها القرآن الكريم والسنة النبوية، والفقه الإسلامي، والتجارب الحضارية للأمة، والتي تُرشد الإنسان إلى السلوك القويم وتبني وعيه الحضاري والاجتماعي. وتتميز هذه الثقافة بقدرتها على توجيه سلوك الفرد بما يحقق الانسجام بين واجباته تجاه الله، وواجباته تجاه المجتمع، وحقوقه وواجباته تجاه نفسه. (٣)

---

١ المرجع السابق نفسه ص ٤٨

٢ مقومات الفكر الإسلامي، محمد الغزالي، ص٤٥، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٨م

٣ الفكر الإسلامي وأثره في المجتمع، عبد الرحمن بدوي، ص٣٤، الطبعة الثانية، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٢م

وقد عرّف بعض العلماء الثقافة الإسلامية بأنها منظومة متكاملة من القيم والأخلاق والمبادئ والمعارف التي توحد الفكر والسلوك والممارسات اليومية للأفراد، وتضبط العلاقات الاجتماعية بما يضمن انسجام المجتمع واستمراره. وهذا التعريف يوضح أن الثقافة الإسلامية ليست عنصرًا منفصلًا عن الحياة العملية، بل هي إطار ينسجم مع جميع جوانب الحياة اليومية، ويشكل الأساس الذي يُبنى عليه المجتمع المسلم. [١]

ويظهر من هذه التعريفات أن الثقافة الإسلامية ليست حبيسة الجانب المعرفي، وإنما هي منهج للحياة يهدف إلى تكوين الشخصية المسلمة المتوازنة التي تتعامل مع الوجود بروح العبادة وعمارة الأرض.

ثانياً: خصائص الثقافة الإسلامية

تتميز الثقافة الإسلامية بعدة خصائص تجعلها فريدة ومرتكزًا صلبًا لبناء المجتمع المسلم:

١. **الرَّبَّانِيَّة:** فهي منبثقة من الوحي، متجاوزة للهوى البشري المحدود، مما يجعلها ثابتة في أصولها، قابلة للتجدد في فروعها، جامعة بين الخلود والواقعية. [٢]

وهذا البعد يمنح الثقافة الإسلامية صفة الاستقرار والقدرة على الصمود أمام التغيرات الفكرية عبر العصور.

٢. **الشمولية:** تتناول جميع جوانب حياة الإنسان، المادية والروحية، الفردية والجماعية، وتربط بين الدنيا والآخرة في إطار متكامل لا يعرف الانفصام. [٣]

وتغطي الثقافة الإسلامية جميع جوانب حياة الفرد والمجتمع، بدءًا من العقيدة والأخلاق، مرورًا بالسياسة والاقتصاد، وانتهاءً بالعلم والمعرفة، ما يجعلها ثقافة متكاملة لا يقتصر أثرها على جانب محدد. هذا الشمول يضمن أن تكون الثقافة الإسلامية أداة فعالة في توجيه المجتمع نحو التوازن والاستقرار. [٤]

---

١ أصول الفقه، الزحيلي، ص١٢٢، الطبعة الثالثة، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٦م

٢ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص١٠٢، دمشق: دار القلم، ١٩٨٧م

٣ الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، ص١١٢، القاهرة: دار القلم، ١٩٧٠م

٤ الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع المسلم، علي الشرفاء، ص٥٥، مرجع سابق

وتدل هذه السمة على أن الثقافة الإسلامية ليست مقتصرة على الشعائر التعبدية، بل تمتد إلى السياسة والاقتصاد والأخلاق والعلوم، مما يجعلها مشروعاً حضارياً متكاملاً، ولأنها شمولية، فهي لا تُقصي أي جانب من جوانب الوجود، بل تنظم علاقة الإنسان بخالقه، وبذاته، وبالمجتمع من حوله، وبالطبيعة المسخرة له، في توازن يندر وجوده في الثقافات الوضعية. (١)

هذه الشمولية تمنح الثقافة الإسلامية قدرة على مواجهة تحديات العصر من غير أن تفقد أصالتها، مما يبرهن على مرونتها وامتدادها الحضاري، وهي كذلك تجعل الثقافة الإسلامية قادرة على بناء الإنسان والمجتمع معاً، دون إهمال أي جانب من جوانب الوجود.

٣. **العالَمية:** فهي موجهة إلى الإنسان بصفته إنساناً، لا إلى قومية أو جنس بعينه، لذلك لم ترتبط بلغة أو عرق أو إقليم محدود، وإنما خاطبت البشرية كلها بقيم العدل والحرية والمساواة. (٢)

هذه السمة تؤهل الثقافة الإسلامية لتكون أساساً لتعايش الشعوب وتواصل الحضارات في إطار من الرحمة والتعارف.

٤. **الثبات مع المرونة:** تمزج الثقافة الإسلامية بين الأصالة والثبات على المبادئ الجوهرية وبين القدرة على التكيف مع متغيرات العصر، بما يحافظ على الهوية الإسلامية دون الجمود أو الانعزال. فهي تسمح للفرد والمجتمع بالتفاعل مع المستجدات الحضارية والتكنولوجية، مع الحفاظ على الثوابت العقدية والأخلاقية. (٣)

٥. **التوازن:** حيث تجمع بين العقل والوحي، وبين الروح والمادة، وبين الفرد والمجتمع، فلا إفراط ولا تفريط، مما يجعلها أكثر قابلية لإنتاج إنسان متوازن ومجتمع

---

١ الفكر الإسلامي والتجديد، محمد فتحي عثمان، ص٦٧، بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٤م

٢ التوحيد: مضامينه على الفكر والحياة،إسماعيل راجي الفاروقي، ص٥٤، القاهرة، المعهدالعالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢م

٣ الفكر الإسلامي وأثره في المجتمع، عبد الرحمن بدوي، ص٣٩، الطبعة الثانية، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٢م

متكامل.[١] ، التوازن هنا يمثل الضمانة الكبرى لسلامة الفكر والسلوك معاً، فلا يتطرف الإنسان نحو المثالية الحالمة ولا ينغمس في المادية الجامحة.

٦. **القيمية التوجيهية:** تقوم الثقافة الإسلامية على منظومة متكاملة من القيم التي توجه سلوك الفرد والجماعة، مثل العدالة، والصدق، والتعاون، والإحسان، والرحمة، وحسن الخلق. هذه القيم لا تُدرس فقط كمعرفة نظرية، بل تُترجم إلى سلوك عملي، مما يجعل المجتمع أكثر تماسكًا واستقرارًا.[٢]

٧. **الارتباط بالمصادر الشرعية:** المرجع الأساسي للثقافة الإسلامية هو القرآن الكريم والسنة النبوية، وما استنبطه العلماء من الفقه والاجتهادات العقلية المنظمة للحياة. هذا الارتباط يضمن أن تكون الثقافة مستمدة من المصادر الموثوقة، وموجهة نحو الخير العام، ويمنحها القدرة على معالجة المشكلات الفردية والاجتماعية بطرق متسقة مع الدين.[٣]

٨. **القدرة على إحداث التغيير:** تمتلك الثقافة الإسلامية قدرة فاعلة على إحداث تغيير إيجابي في المجتمع، إذ توجه الفرد نحو السلوك السليم، وتخلق بيئة اجتماعية صحية، وتعمل على بناء الهوية والانتماء الديني والحضاري، بما يسهم في استدامة تماسك المجتمع.[٤]

إن استعراض هذه الخصائص يكشف بجلاء عن تميز الثقافة الإسلامية بمرونتها وثباتها في آن واحد، فهي تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتستطيع أن تقدم حلولاً واقعية لمشكلات الإنسان والمجتمع عبر العصور، دون أن تفقد هويتها أو تنفصل عن مرجعيتها الربانية.

---

١ الاسلام والتعددية: رؤية إسلامية، محمد عمارة، ص١٣١ القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٧م

٢ الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع المسلم، علي الشرفاء، ص٥٨، الطبعة الأولى، القاهرة، دارالنهضة العربية،٢٠١٠م

٣ أصول الفقه، الزحيلي، ص١٢٧، مرجع سابق

٤ الفكر الإسلامي وأثره في المجتمع، عبد الرحمن بدوي، ص٤٥، الطبعة الثانية، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٢م

ثالثاً: أهمية الثقافة الإسلامية للمجتمع المسلم.

تُعد الثقافة الإسلامية الركيزة الأساسية لبناء المجتمع المسلم المتماسك، إذ إنها تعزز الهوية والانتماء لدى الفرد والمجتمع وتوفر أدوات وقيمًا أخلاقية لضبط العلاقات الاجتماعية وتساهم في تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة وتمثل إطارًا توجيهيًا للتعامل مع التحديات الفكرية والاجتماعية.

إن فهم الثقافة الإسلامية وخصائصها يُمكّن الباحثين والمربين وصانعي السياسات من ترسيخ الأسس العقدية والأخلاقية والاجتماعية التي تشكل بنية المجتمع المسلم، وتهيئه لمواجهة التحديات المعاصرة، وتحقيق التنمية المستدامة، والحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة. (١)

وتتجلى أهمية الثقافة الإسلامية في أنها تشكل مرجعية الأمة وهويتها الجامعة، فهي التي تصوغ قيمها وتحدد معاييرها، وتحميها من الذوبان في الثقافات الأخرى. إنها تمثل خط الدفاع الأول أمام تيارات التغريب والعلمنة والتمييع الثقافي. (٢)

إن بقاء الأمة متماسكة فكرياً مرهون بقدرتها على استلهام ثقافتها الإسلامية وتفعيلها في الواقع الاجتماعي، كما تكمن أهميتها في قدرتها على توجيه السلوك الإنساني نحو الفضيلة، وإرساء مبادئ الأخلاق والعدل والرحمة، بما ينعكس على استقرار المجتمع وازدهاره، فهي ليست ترفاً فكرياً، وإنما ضرورة حياتية. (٣)

إذن فالثقافة الإسلامية تضمن للمجتمع المسلم وحدة المرجعية، وتوفر له عناصر القوة الحضارية التي تمكنه من القيام بدوره الرسالي في نشر القيم الإنسانية الرفيعة، ويتضح من هذا العرض أنه يوضح الأساس المفاهيمي للثقافة الإسلامية والخصائص الجوهرية التي تميزها عن غيرها من الثقافات، ويبين الدور المحوري الذي تلعبه في توجيه السلوك الفردي والجماعي، وترسيخ الهوية والانتماء، وبناء منظومة قيمية وأخلاقية

---

١ الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع المسلم، علي الشرفاء، ص٦٠، الطبعة الأولى، القاهرة، دارالنهضة العربية،٢٠١٠م

٢ أصول الثقافة الإسلامية، طه جابر العلواني، ص٢٣، بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م

٣ الثقافة وبناء الأمة، عبد الكريم بكار، ص٨٨، الرياض، دار القلم، ٢٠٠٢م

متماسكة. ويستند هذا الأساس إلى مصادر إسلامية موثوقة، مما يمنح الثقافة الإسلامية الصلابة والمرونة في الوقت نفسه، ويتيح للمجتمع المسلم القدرة على التعامل مع مستجدات العصر دون التفريط في ثوابته أو الثوابت العقدية والأخلاقية.

كما يعكس أهمية فهم الثقافة الإسلامية في أبعادها الشاملة – العقدية، والفكرية، والأخلاقية، والاجتماعية – لضمان استدامة الهوية المجتمعية، وتحقيق الانسجام بين الفرد والمجتمع، وكذلك بين الأصالة والانفتاح على مستجدات العصر. وهذا التأصيل الفكري يمكّن الباحثين والمربين وصانعي السياسات من استثمار الثقافة الإسلامية كأداة عملية في ترسيخ أسس البناء المجتمعي، وهو ما يجعل المطلب الأول مفتاحًا لفهم المطالب اللاحقة المتعلقة بالأسس الثقافية والإجراءات العملية في المجتمع المسلم. [١]

وانطلاقًا من هذا الفهم العميق لمفهوم الثقافة الإسلامية وخصائصها، يصبح من الضروري الانتقال إلى التحليل التفصيلي للأسس الثقافية الإسلامية التي يقوم عليها البناء المجتمعي. ففهم المبادئ والقيم والمعايير التي تشكل صلب الثقافة الإسلامية يمكّننا من تحديد الأطر العقدية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية التي توجه سلوك الأفراد والجماعات، وتحقق التماسك والاستقرار المجتمعي. ومن هنا، يأتي المطلب الثاني ليعالج مفهوم بناء المجتمع المسلم وأبعاده، مع توضيح كيف تُترجم هذه الأسس النظرية إلى عناصر عملية تسهم في ترسيخ الهوية والانتماء، وضمان استدامة القيم الإسلامية في الحياة اليومية.

---

١ الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع المسلم، علي الشرفاء، ص٦٢، الطبعة الأولى، القاهرة، دارالنهضة العربية،٢٠١٠م

المطلب الثاني: (مفهومُ بناءِ المجتمعِ المسلمِ وأبعادهِ)

يشكل مفهوم بناء المجتمع المسلم أحد الأسس الجوهرية لفهم دور الثقافة الإسلامية في تحقيق الانسجام والاستقرار المجتمعي. فهو لا يقتصر على تنظيم سياسي أو اقتصادي، بل هو عملية شاملة تهدف إلى تحقيق توازن متكامل بين الفرد والمجتمع، بين القيم الروحية والأخلاقية، وبين الواجبات تجاه الله والآخرين. ويستند هذا البناء إلى أسس متينة مستمدة من الشريعة الإسلامية التي تحدد الأطر العقدية والأخلاقية والاجتماعية التي ينبغي أن يقوم عليها المجتمع. (١)

مفهومُ بناءِ المجتمعِ المسلمِ.

لقد حظي موضوع بناء المجتمع المسلم بعناية كبيرة في نصوص الوحيين، باعتباره الإطار الذي يتحقق فيه تطبيق الشريعة، وتظهر فيه القيم، وتبرز من خلاله رسالة الأمة. فالمجتمع المسلم هو الجماعة البشرية التي توحدت عقيدتها على أساس الإسلام، وانتظمت حياتها وفق شريعته، وتعاونت فيما بينها على البر والتقوى. فهو ليس مجرد تجمع سكاني، وإنما هو كيان له هوية عقدية وأخلاقية ومؤسساتية. (٢)

إن هذا التعريف يبرز أن المجتمع المسلم يقوم على العقيدة أساساً، وأنه يختلف عن غيره من المجتمعات القائمة على العرق أو اللغة أو المصالح المادية فقط.

وقد عرّفه بعض المفكرين بأنه: "الجماعة الإنسانية التي تسودها عقيدة التوحيد، وتنتظم علاقاتها وفق الشريعة، وتدار شؤونها بروح العدل والتكافل، في إطار من الأخوة الإسلامية".(٣)

ويمكن تعريف بناء المجتمع المسلم بأنه العملية المنهجية التي تسعى إلى تأسيس مجتمع متماسك تقوم فيه القيم الإسلامية بالتحكم في العلاقات بين أفراده، وتوجيه السلوك الفردي والجماعي، مع ضمان الحفاظ على الهوية والانتماء، وتحقيق العدالة الاجتماعية

---

١ أسس المجتمع الإسلامي، فؤاد شاكر، ص٤٨، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م

٢ المدخل إلى علم الاجتماع الإسلامي، محمد شوقي الزين، ص٣٣، ط١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٥م

٣ أصول الثقافة الإسلامية، طه جابر العلواني، ص٥٧، ط٢، بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م

والاستقرار السياسي والثقافي. ويشير الباحثون إلى أن البناء المجتمعي في الإسلام يرتكز على ثلاثة محاور أساسية: المحور العقدي، والمحور الأخلاقي، والمحور الاجتماعي، بحيث تشكل هذه المحاور وحدة متكاملة تهدف إلى إنتاج مجتمع متوازن قادر على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية. (١)

كما يشمل البناء المجتمعي أيضًا تنمية قدرات الفرد والمجتمع على التفكير العقلاني السليم، واتخاذ القرارات الصائبة، والمشاركة الفعالة في مختلف مجالات الحياة، بما يحقق التكامل بين الأبعاد الروحية والدنيوية. (٢)

ومن خلال هذه التعريفات يظهر أن المجتمع المسلم يتجاوز الحدود الضيقة للأوطان والجغرافيا، ليكون مجتمع رسالة عالمي، يجمع بين الوحدة الدينية والتنوع البشري.

أهمية مفهوم البناء للمجتمع المسلم.

يمثل فهم مفهوم بناء المجتمع المسلم أهمية بالغة، إذ يتيح: وضع أسس عملية لترسيخ الهوية الإسلامية والانتماء القيمي. كما أنه يوجه سلوك الأفراد والجماعات بما يضمن التماسك والاستقرار المجتمعي، أيضا نجده يعزز قدرة المجتمع على الاستفادة من قيمه الثقافية في جميع مجالات الحياة، كما يساعد على ضمان استمرار الهوية الإسلامية في مواجهة متغيرات العصر. (٣)

دور الفرد في البناء المجتمعي.

يعد الفرد هو الوحدة الأساسية لبناء المجتمع المسلم، فالتزامه بالقيم العقدية والأخلاقية والاجتماعية يشكل لبنة صلبة في بنية المجتمع. إذ إن أي ضعف في وعي الفرد أو خلل في سلوكه يؤثر مباشرة على تماسك المجتمع واستقراره. ومن هنا تأتي أهمية التربية الإسلامية والتعليم القيمي المستمر لتعزيز شعور الفرد بالمسؤولية تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه. (٤)

---

١ الأسس الثقافية للمجتمع المسلم، جمال عبدالرحمن، ص٣٥، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ٢٠١٠م

٢ الهوية الإسلامية وأثرها في البناء الاجتماعي، علي الجميلي، ص٢٢، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، دار البيان، ٢٠٢٠م

٣ أسس المجتمع المسلم، فؤاد شاكر، ص٥٥، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٧م

٤ المرجع السابق نفسه، ص٦٠

دور الأسرة في البناء الاجتماعي.

تلعب الأسرة دورًا محوريًا في غرس القيم الإسلامية وتعليم السلوك القويم للأبناء، بما يضمن استمرار الهوية والانتماء. فهي تشكل البيئة الأولى التي يكتسب فيها الفرد المبادئ الأخلاقية والاجتماعية، وتربط بين التعليم العقدي والقيم اليومية، مما يجعل الأسرة عنصرًا فعالًا في تعزيز البناء المجتمعي. (١)

دور المؤسسات التعليمية والدينية في البناء المجتمعي.

تلعب المؤسسات التعليمية والدينية دورًا حيويًا في ترسيخ الأسس الثقافية للمجتمع المسلم، من خلال تقديم المعرفة العقدية والأخلاقية، وتنمية الوعي الاجتماعي لدى الأفراد. كما تسهم هذه المؤسسات في معالجة الانحرافات السلوكية والفكرية، وتعزيز روح التعاون والتكافل، بما يدعم استقرار المجتمع واستمراره. (٢)

أبعاد بناء المجتمع المسلم.

يمتاز المجتمع المسلم بكون بناءه متعدد الأبعاد، حيث تتكامل العناصر العقدية، والأخلاقية، والاجتماعية، والحضارية لتحقيق مجتمع متماسك ومتوازن:

١. **البُعْدُ العَقْدِيُّ والفِكْرِيُّ.**

يقوم المجتمع المسلم ابتداءً على العقيدة، فهي الأساس الذي يحدد هوية الفرد والجماعة، وهي التي تجعل الانتماء إلى الدين أقوى من الانتماء إلى العرق أو اللون. وقد أكدت النصوص القرآنية أن وحدة الأمة تستمد من إيمانها بالله ورسوله. (٣) ، كما يشكل الاعتقاد الصحيح والإيمان العميق بالله واتباع الشريعة أساسًا لبناء المجتمع المسلم، إذ يوجه السلوك الفردي والجماعي نحو الخير والعدل والتقوى، ويعزز الانتماء والولاء للهوية الإسلامية. (٤)

هذا البعد يمنح المجتمع تماسكاً داخلياً يحميه من التشرذم، ويجعله قادراً على مواجهة التحديات الفكرية والمذهبية.

---

١ الأحوال الشخصية، أبو زهرة، ص٨٥، مرجع سابق

٢ الأسرة في الإسلام، فؤاد شاكر، ص٦٣، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٧م

٣ المدخل إلى الثقافة الإسلامية، عمر الدخيل، ص٤١، ط٢، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠١م

٤ أصول الفقه وأثره في تنظيم المجتمع، الزحيلي، ص١١٠، الطبعة الثالثة، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٦م

٢. البُعْدُ الأخلاقي والقيمي.

الأخلاق في المجتمع المسلم ليست مجرد فضائل ثانوية، بل هي ركيزة أساسية في البناء، إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". فالمجتمع الذي ينهض على أساس القيم الخلقية يصبح أكثر قدرة على تحقيق العدل والاستقرار.[١]

كما تؤكد الشريعة الإسلامية على القيم الأخلاقية الأساسية، مثل الصدق، والأمانة، والرحمة، والعدل، والكرم، والتعاون، وهي تمثل الأساس الذي يربط بين أفراد المجتمع ويضمن انسجامهم واستقرارهم. كما أن هذه القيم توجه السلوك اليومي للأفراد وتحد من الفوضى والانحراف الاجتماعي. [٢] ، بهذا البعد تتجلى صورة المجتمع المسلم كمجتمع حضاري يقوم على تزكية النفوس وضبط السلوك، بعيداً عن الفوضى والانحراف.

٣. البُعْدُ الاجتماعي والحضاري.

من أبرز ما يميز المجتمع المسلم التكافل والتعاون، حيث تترابط أفراده بروابط الأخوة الإسلامية، ويشعر الغني بمسؤولية تجاه الفقير، والقوي تجاه الضعيف. وقد قرر الإسلام نظام الزكاة والصدقات كوسائل عملية لتحقيق هذا الترابط. [٣] ، فالبعد الاجتماعي يجعل المجتمع المسلم بعيداً عن الأنانية والصراعات الطبقية، ويؤسس لروح المودة والتكافل. ، كما أن المجتمع المسلم يحمل رسالة حضارية عالمية، قوامها التفاعل مع الأمم والشعوب دون ذوبان أو انعزال. فهو يأخذ النافع من غيره، ويقدّم للعالم قيم العدل والتسامح والرحمة. وقد جسدت الحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها هذا البعد بشكل واضح. [٤] ، فالبعد الحضاري يوضح أن المجتمع المسلم ليس منغلقاً، بل منفتح على الإنسانية جمعاء، يقدم لها الخير مع حفاظه على هويته،

---

١ الأخلاق في الإسلام، عبد الرحمن النحلاوي، ص٩٢، ط٤، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٦م

٢ أحكام الأسرة والمجتمع في الإسلام، أبو زهرة، ص٧٨، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعرفة، ٢٠٠٥م

٣ النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد المبارك، ص١١٨، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٠م

٤ حضارة الإسلام وأثرها في النهضة الأوروبية، آدم متز، ص٢١١، ط٢، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٧م

ويشمل هذا البعد تنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات، وتفعيل المؤسسات الاجتماعية، وضمان العدالة الاقتصادية والاجتماعية، بما يعزز تماسك المجتمع ويحقق التنمية المستدامة. كما يرتبط هذا البعد بالقدرة على التفاعل الحضاري مع الآخرين دون التفريط في الهوية الإسلامية. [١]

٤. البُعْدُ السياسي:

إن بناء المجتمع المسلم لا يكتمل إلا بوجود نظام سياسي عادل، يقوم على الشورى والعدل، ويكفل حقوق الأفراد، ويصون الحريات المشروعة. وهذا البعد يؤكد أن الإسلام ليس مجرد عقيدة فردية، وإنما هو نظام شامل ينظم الحياة العامة. [٢] ، ومن خلال هذا البعد يظهر أن المجتمع المسلم قادر على إنتاج نظام سياسي أخلاقي بديل عن الأنظمة المستبدة أو المادية.

٥. البُعْدُ التربوي والتعليمي.

تُعد التربية والتعليم من أهم أدوات البناء الاجتماعي، إذ يساهم النظام التعليمي الإسلامي في تنمية الوعي الديني والقيمي لدى الأفراد، وغرس الانتماء الاجتماعي، وتعزيز المشاركة المجتمعية. كما أن التعليم يعمل على توجيه الشباب نحو سلوكيات منتجة وإيجابية، ويعزز قدرة المجتمع على الاستمرار والتطور ضمن إطار ثقافته. [٣]

٦. البُعْدُ الأُسري.

تلعب الأسرة دورًا محوريًا في غرس القيم الإسلامية وتعليم السلوك القويم للأبناء، بما يضمن استمرار الهوية والانتماء. فهي البيئة الأولى التي يكتسب فيها الفرد المبادئ الأخلاقية والاجتماعية، وتربط بين التعليم العقدي والقيم اليومية، مما يجعلها عنصرًا فعالًا في تعزيز البناء المجتمعي. [٤]

---

١ الأسرة في الإسلام، فؤاد شاكر، ص٦١، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٧م

٢ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، ص١٥، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٣م

٣ الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع المسلم، علي الشرفاء، ص٥٧، مرجع سابق

٤ الأحوال الشخصية، أبو زهرة، ص٨٥، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعرفة، ٢٠٠٥م

إن أبعاد بناء المجتمع المسلم تتكامل لتشكّل صورة فريدة لمجتمع إنساني متوازن، ينهض على العقيدة، ويستقيم على الأخلاق، ويتماسك بالتكافل، وينضبط بنظام سياسي عادل، ويساهم في الحضارة الإنسانية بروح منفتحة. وهذه الأبعاد ليست نظرية مجردة، بل هي مبادئ عملية قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان.

يتضح من خلال ما تقدم أن بناء المجتمع المسلم ليس مجرد هيكل تنظيمي أو إطار مؤسسي، بل هو مشروع حضاري متكامل، يبدأ بتربية الفرد، ويستند إلى تماسك الأسرة، ويتعزز عبر دور المؤسسات التعليمية والدينية وسائر مكونات الحياة الاجتماعية. كما أن المجتمع المسلم يقوم على أبعاد متعددة – عقدية، وأخلاقية، واجتماعية، وحضارية، وتربوية – تكمل بعضها بعضًا لتحقيق التماسك والاستقرار، وأن فهم هذه الأبعاد ضروري لكل باحث أو ممارس يرغب في دراسة آليات تعزيز الهوية والانتماء، وترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية، وضمان استدامة منظومة البناء المجتمعي. ويؤكد أيضًا على الدور المحوري للفرد والأسرة والمؤسسات في نقل هذه القيم، مما يجعل البناء المجتمعي عملية حيوية تقوم على تفاعل عناصر المجتمع المختلفة، ضمن إطار الثقافة الإسلامية. [١]

وانطلاقًا من هذا المفهوم يتبين أن عملية البناء تتجاوز حدود الإطار المؤسسي للمجتمع، لتشمل التفاعل الحيوي بين سلوك الفرد ومنظومة الجماعة، وبين القيم الأخلاقية والأسس الدينية الراسخة. ومن هنا، يصبح من الضروري دراسة العلاقة بين الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع، إذ تمثل الثقافة الإسلامية الإطار المرجعي الذي يوجه هذه العملية، ويحدد كيفية توظيف القيم والمبادئ الإسلامية في صياغة مجتمع متماسك ومتوازن قادر على مواجهة التحديات المعاصرة والحفاظ على الهوية والانتماء.

---

١ الأسس الثقافية للمجتمع المسلم، جمال عبدالرحمن، ص٤٠، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ٢٠١٠م

المطلب الثالث: (العلاقة بين الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع)

تشكل العلاقة بين الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع المسلم حلقة مركزية لفهم دينامية التطور الاجتماعي في إطار القيم الإسلامية. فالثقافة الإسلامية ليست مجرد منظومة معرفية أو أخلاقية، بل هي إطار شامل يوجه السلوك الفردي والجماعي، ويحدد معالم الهوية والانتماء، ويؤطر العملية المجتمعية بكافة أبعادها. ومن هنا يظهر الدور الفاعل للثقافة الإسلامية في ضمان تماسك المجتمع واستدامة قيمه. (١)

أولاً: الثقافة الإسلامية كإطار مرجعي للبناء المجتمعي.

تشكل الثقافة الإسلامية الأساس المرجعي الذي يحدد هوية المجتمع المسلم، ويضبط مسيرته الحضارية، فهي تمثل البوصلة التي توجه الأفراد والجماعات نحو غايات سامية، وتمنعهم من الانحراف وراء التيارات المادية أو الفكرية الهدامة. (٢)

كما تعمل الثقافة الإسلامية على توفير المعايير والقيم التي تنظم حياة الأفراد والجماعات، بما يشمل العقيدة، والسلوك الأخلاقي، والعلاقات الاجتماعية، والممارسات الاقتصادية والسياسية. فهي تشكل المرجعية التي تستند إليها المجتمعات المسلمة في تحقيق الانسجام والاستقرار، عبر تعزيز الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية. (٣)

ومن خلال هذا المنطلق يظهر أن البناء الاجتماعي في الإسلام ليس عفوياً، بل هو ثمرة التزام بمنظومة فكرية وأخلاقية مستمدة من الوحي.

ثانياً: الثقافة الإسلامية وتكوين الشخصية المسلمة

من أبرز أوجه العلاقة بين الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع أنها تعمل على تكوين الشخصية المسلمة المتوازنة، من خلال غرس العقيدة الصحيحة، وربط السلوك بالأخلاق، وتوجيه الفكر نحو خدمة مقاصد الشريعة. وبقدر ما تكون الشخصية المسلمة متزنة، يكون المجتمع قوياً ومتماسكاً. (٤)

إن هذا الدور يوضح أن إصلاح المجتمع يبدأ من إصلاح الأفراد، وأن الثقافة الإسلامية أداة رئيسة في تحقيق هذا الإصلاح.

---

١ الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع المسلم، علي الشرفاء، ص٦٠، مرجع سابق

٢ أصول الثقافة الإسلامية، طه جابر العلواني، ص٦١، ط٢، بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٨م

٣ الأسس الثقافية للمجتمع المسلم، جمال عبدالرحمن، ص٤٢، مرجع سابق

٤ مقومات الفكر الإسلامي، محمد الغزالي، ص٧٢، ط٤، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٢م

ثالثًا: الثقافة الإسلامية ومجال السلوك الفردي والجماعي.

تلعب الثقافة الإسلامية دورًا أساسيًا في توجيه سلوك الفرد، وضبط تصرفاته بما يتوافق مع القيم الأخلاقية والاجتماعية. كما تعمل على تعزيز العمل الجماعي وتوطيد الروابط بين أفراد المجتمع، مما يضمن استمرارية البناء المجتمعي وتماسكه. ومن هذا المنطلق، فإن الثقافة الإسلامية تعتبر أداة وقائية وتعزيزية في الوقت نفسه، فهي تمنع الانحراف الأخلاقي والاجتماعي، وتخلق بيئة مواتية لتطوير المجتمع المسلم. [١]

رابعًا: العلاقة بين الهوية الثقافية وبناء المجتمع.

تشكل الهوية الثقافية الإسلامية جسرًا يربط بين الفرد والمجتمع، إذ تُمكّنه من معرفة دوره ومسؤولياته، وتوجيه سلوكه بما يتوافق مع قيم الدين والمجتمع. فالالتزام بالهوية الثقافية يضمن استمرار القيم الإسلامية عبر الأجيال، ويعزز الانتماء الجماعي، ويُسهم في إنتاج مجتمع متماسك قادر على الجمع بين الأصالة والتجديد. [٢]

كما تحمي الثقافة الإسلامية هوية المجتمع من الذوبان في الثقافات الأخرى، إذ تضع معايير واضحة للتمييز بين ما يمكن قبوله من المعطيات الحضارية، وما يتعارض مع ثوابته. وهذا الدور الحافظ للهوية يجعل المجتمع قادراً على التفاعل مع غيره دون فقدان ذاته. [٣] ، وهنا يظهر أن الثقافة الإسلامية تمثل صمام أمان يحفظ للمجتمع شخصيته المستقلة وسط العولمة والتحديات الثقافية.

خامسًا: الثقافة الإسلامية كأداة لتحقيق التوازن الاجتماعي.

تمكن الثقافة الإسلامية المجتمع من تحقيق التوازن بين الأبعاد الفردية والجماعية، وبين الحاجات الروحية والمادية، وبين الأصالة والانفتاح على متغيرات العصر. فهي توفر القيم والمعايير التي تضمن عدم الانحراف أو الذوبان الثقافي، وتُمكّن المجتمع من التفاعل الإيجابي مع الحضارات الأخرى دون التفريط في ثوابته. [٤]

---

١ أحكام الأسرة والمجتمع في الإسلام، أبو زهرة، ص٨٠، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعرفة، ٢٠٠٥م

٢ الهوية الإسلامية وأثرها في البناء الاجتماعي، علي الجميلي، ص٢٨، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، دار البيان، ٢٠٢٠م

٣ الثقافة وبناء الأمة، عبد الكريم بكار، ص١٠١، ط١، الرياض، دار القلم، ٢٠٠٢م

٤ الثقافة الإسلامية: دراسات ومفاهيم حديثة،أحمدالمومني، ص ٥٧، الطبعة: الأولى، عمّان، دار مجد لاوي للنشر، ٢٠١٠م

سادسًا: دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية.

تعمل الثقافة الإسلامية على غرس القيم الأساسية مثل الصدق، الأمانة، الرحمة، التعاون، العدالة والتكافل والشورى، وهي القيم التي تعد العمود الفقري لتماسك المجتمع. كما توجه هذه القيم السلوك الفردي والجماعي، وتحد من النزاعات والانحرافات الاجتماعية، مما يعزز استقرار المجتمع ويساهم في بناء بيئة متوازنة. [١] وهذا يؤدي إلى تماسك المجتمع الداخلي واستقراره. فالثقافة هنا لا تقتصر على الجانب النظري، بل تتحول إلى قوة فاعلة تعيد صياغة العلاقات الاجتماعية على أسس أخلاقية متينة. [٢]

ويتضح أن هذه القيم المشتركة تجعل المجتمع المسلم أكثر قدرة على مواجهة التحديات بروح التضامن والوحدة.

سابعا: دور الثقافة الإسلامية في تعزيز الانتماء الجماعي.

تساعد الثقافة الإسلامية على تعميق شعور الفرد بالانتماء إلى الأمة والمجتمع الإسلامي، وتشجيعه على الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية، والمشاركة الفعالة في العمل الجماعي، بما يعزز التماسك الاجتماعي. ويعتبر الانتماء الجماعي ناتجًا طبيعيًا عن فهم الثقافة الإسلامية، حيث يولد شعورًا بالولاء والتفاعل الإيجابي مع محيط الفرد. [٣]

ثامنًا: الثقافة الإسلامية والقدرة على مواجهة الانحرافات الداخلية.

تُمكّن الثقافة الإسلامية المجتمع من تصحيح السلوكيات الخاطئة ومعالجة النزاعات الفردية والجماعية، وتعزز قدرة المجتمع على ضبط الانحرافات السلوكية والأخلاقية. ومن خلال تطبيق القيم الإسلامية، يتمكن المجتمع من الحفاظ على استقراره الداخلي وضمان استمرار منظومة البناء الاجتماعي. [٤]

---

١ أحكام الأسرة والمجتمع في الإسلام، أبو زهرة، ص٨٠، مرجع سابق

٢ النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد المبارك، ص١٣٤، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٠م

٣ الأسس الثقافية للمجتمع المسلم، جمال عبدالرحمن، ص٤٨، مرجع سابق

٤ الأسرة في الإسلام، فؤاد شاكر، ص٦٥، مرجع سابق

تاسعًا: الثقافة الإسلامية كرافد للتفاعل الحضاري الإيجابي.

توفر الثقافة الإسلامية للمجتمع المسلم القدرة على التفاعل الإيجابي مع الحضارات الأخرى دون التفريط بالهوية والثوابت، أو الانغماس في الثقافات الأخرى. فهي تمثل مرجعية قيّمة للحفاظ على الأصالة مع الانفتاح العقلاني والمدروس، ما يعزز مكانة المجتمع المسلم حضاريًا ويؤكد دوره الفاعل في العالم المعاصر. (١)

كما تسهم الثقافة الإسلامية في توجيه جهود المجتمع نحو التنمية الشاملة، إذ تدفعه إلى إتقان العمل، وتقدير العلم، والاستفادة من التجارب الإنسانية النافعة، مع المحافظة على هويته. فهي تمد المجتمع بالطاقة الروحية والأخلاقية التي تجعله قادراً على الجمع بين الأصالة والمعاصرة. (٢) ، هذا الجانب يبين أن الثقافة الإسلامية ليست مجرد منظومة فكرية جامدة، بل هي محرك حضاري يمد المجتمع بأسباب النهوض.

بعد هذا العرض ظهر لنا جليا أن العلاقة بين الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع تقوم على تفاعل مستمر وتكامل بين عناصر المجتمع المختلفة، حيث تؤثر الثقافة في جميع أبعاد البناء المجتمعي: عقدية، أخلاقية، اجتماعية، وحضارية. فهي توجّه السلوك الفردي والجماعي، وتعزز الانتماء والهوية، وتدعم التماسك الاجتماعي، وتمكّن المجتمع من التفاعل الحضاري الإيجابي. ومن هذا المنطلق، تعتبر الثقافة الإسلامية أداة عملية ومرنة للحفاظ على الأصالة والمواجهة البناءة للتحديات المستقبلية. (٣)

لذا، فإن العلاقة بينهما عضوية متبادلة؛ فالثقافة تمد المجتمع بالهوية والقيم والاتجاهات، بينما يشكل المجتمع الإطار الذي تتجسد فيه تلك الثقافة وتتحول إلى واقع حي. وكلما ازداد المجتمع تمسكاً بثقافته الإسلامية، ازدادت قدرته على تحقيق التماسك الداخلي، والتنمية الحضارية، والتميز بين الأمم، وانطلاقًا من فهم العلاقة الوثيقة بين الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع، يصبح من الطبيعي الانتقال إلى المبحث الثاني الذي يتناول الأسس الثقافية الإسلامية في بناء المجتمع المسلم، بما في ذلك الأسس العقدية والفكرية، والأسس الأخلاقية والقيمية، والأسس الاجتماعية والحضارية. فبعد أن تعرفنا على الإطار المفاهيمي والثقافي، تأتي دراسة هذه الأسس لتوضيح كيفية ترجمة المفاهيم النظرية إلى ممارسات عملية تعزز تماسك المجتمع واستقراره.

****

١ الفكر الإسلامي والتجديد، محمد فتحي عثمان، ص٩٤، ط١، بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٤م

٢ الأسرة في الإسلام، فؤاد شاكر، ص٦٥، مرجع سابق

٣ صفحات مطوية من الثقافة الإسلامية، محمد السعيد جمال الدين، ص ٨٧،الطبعة الأولى، دارالصحوة،مكتبة طريق العلم، ١٩٨٥م

المبحث الثاني: (الأسُس الثقافية الإسلامية في بناء المجتمع المسلم)

إن الثقافة الإسلامية ليست مجرد منظومة معرفية أو تراكم خبرات إنسانية متفرقة، بل هي بناء متكامل يستمد أصوله من العقيدة الصحيحة، ويستند إلى منظومة من القيم والأخلاق، ويتجلى في أبعاد اجتماعية وحضارية تسهم في صياغة هوية الأمة الإسلامية والمحافظة على تماسكها. ومن ثمّ، فإن دراسة الأسس الثقافية التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم تعد ضرورةً منهجية؛ لأنها تمثل الإطار المرجعي الذي يوجه حركة المجتمع، ويرسم معالم سلوكه، ويحدد علاقته بالآخرين.

فالثقافة الإسلامية تنبثق من التصور الإسلامي للوجود والإنسان والحياة، وتترسخ في ضوء مبادئ الوحي الإلهي الذي يجمع بين الثبات والمرونة؛ فهي ثابتة في أصولها، متجددة في وسائلها، قادرة على التكيف مع مقتضيات العصر دون أن تفقد هويتها الأصيلة. وهذا ما يميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات، إذ يقوم على وحدة العقيدة، وشمولية الفكر، وسمو الأخلاق، ورسوخ القيم الاجتماعية والحضارية. ومن خلال هذه الأسس تتجلى شمولية الإسلام في رعاية الفرد والمجتمع، وإقامة التوازن بين متطلبات الروح والجسد، والماضي والحاضر، زالخصوصية والانفتاح. ولعل دراسة هذه المرتكزات تعد خطوة أساسية لفهم طبيعة البناء المجتمعي في الإسلام، إذ تكشف عن مدى الارتباط الوثيق بين المنظومة العقدية والفكرية من جهة، والنظم الاجتماعية والحضارية من جهة أخرى، وسوف يقدم هذا المبحث نموذجًا متكاملًا للأسس الثقافية الإسلامية في بناء المجتمع المسلم.

المطلب الأول: (الأُسُسُ العَقْدِيَّةُ والفِكْرِيَّةُ)

تُعدّ الأسس العقدية والفكرية من أهم الركائز التي يقوم عليها البناء الثقافي الإسلامي للمجتمع المسلم، فهي التي تشكل الإطار المرجعي الجامع لأفراده، وتمنحهم وحدة الهوية والانتماء، وتؤسس لمنظومة فكرية قادرة على التفاعل مع معطيات العصر دون أن تفقد أصالتها. إن العقيدة الإسلامية تمثل الثوابت الراسخة التي ينبني عليها الكيان الروحي والمعنوي للأمة، بينما يمثل الفكر الإسلامي الأداة الحية التي تمكنها من فهم الواقع ومواجهته بمنظور شرعي متوازن. وتأتي الأسس الفكرية مترابطة مع العقيدة، حيث يشكل التوحيد محور البناء الفكري، ويحرر الإنسان من الخضوع للأوهام أو التقاليد العمياء، ويفتح أمامه آفاقًا رحبة للتأمل والاجتهاد والإبداع، في انسجام مع مقاصد الشريعة وأهدافها. ومن ثمّ، فإن الجمع بين العقيدة والفكر يضمن للمجتمع المسلم توازنًا بين الثبات على المبادئ والانفتاح على معطيات الحضارة. وفيما يلي بيان لأبرز هذه الأسس:

- **العقيدة الإسلامية أساس البناء الثقافي:** العقيدة الإسلامية تمثل المنطلق الأول الذي يُبنى عليه المجتمع المسلم؛ فهي الإطار العام الذي يحدد ملامح السلوك الإنساني ويضبط حركة الحياة في مختلف مجالاتها. وقد قرر الإمام الغزالي أن "العقيدة هي الأصل الذي تبنى عليه الشريعة، والشريعة هي الثمرة التي تترتب على صحة الاعتقاد"[١]

يتضح من ذلك أن العقيدة لا تُفهم باعتبارها مجرد تصديق قلبي، بل هي أساس شامل يوجه الفكر والثقافة ويضمن وحدة التصور في المجتمع المسلم.

- **التوحيد محور الأسس الفكرية:** التوحيد يُعد حجر الزاوية في العقيدة الإسلامية، ومنه تتفرع بقية المعارف والعلوم، وهو ما يميز الثقافة الإسلامية عن سائر الثقافات القائمة على المادية أو العصبية. يقول ابن كثير: "التوحيد هو الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وهو الذي لأجله خُلق الخلق" [٢] ، وهذا يبين أن التوحيد لا يقتصر على المجال العقدي، بل يمتد ليشكل أساس الفكر والثقافة، حيث يجعل مرجعية الإنسان مرتبطة بخالقه لا بغيره.

---

١ إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، جـ١، ص٩٢، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٣م

٢ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، جـ١، ص ٣٦، ط١، الرياض، دار طيبة، ١٩٩٩م

- **العقيدة الإسلامية تحرر العقل من التقليد الأعمى:** جاء الإسلام ليحرر الفكر الإنساني من أسر الخرافات والتقاليد الباطلة، وربط العقل بالوحي الصحيح. قال الشاطبي: "الشريعة إنما جاءت لتعقل عن الله مراده، ولتحرير العقول من اتباع الهوى والظن الفاسد" (١)

ومن أبرز ملامح الأساس الفكري أيضًا رفض الانغلاق والتقليد الأعمى، والدعوة إلى التجديد المنضبط بضوابط الشريعة. فقد واجه الفكر الإسلامي تيارات مختلفة عبر التاريخ، واستطاع بمرونته أن يحاور ويستوعب ويهذب دون أن يذوب أو يتخلى عن ثوابته. وهذا الجانب الفكري يعد عنصرًا حاسمًا في صيانة المجتمع المسلم من الانحرافات الفكرية، وفي تمكينه من الإسهام الحضاري الإيجابي. (٢)

لذا، فإن الإسلام أقام حضارته على أساس إعمال العقل وإطلاق طاقاته في البحث والنظر والتأمل،بعيدًا عم التقليد الأعمى، فقد حثّ القرآن الكريم على التفكير في آيات الله الكونية والشرعية، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (٣) وهذا التوجيه القرآني يجعل التفكير فريضة دينية، ووسيلة لفهم مقاصد الشرع، وإدراك سنن الله في الكون. (٤)

يتضح من هذا أن الإسلام لا يلغي العقل ولا يقيده، بل يوجهه نحو مسار صحيح يجمع بين الاستفادة من البرهان العقلي والالتزام بنور الوحي.

- **الوسطية منهج للفكر الإسلامي:** من الخصائص الكبرى للأسس الفكرية الإسلامية أنها تقوم على الاعتدال والتوازن بين متطلبات الروح والجسد، والدنيا والآخرة. وقد قال ابن القيم: "دين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، كما أن الأمة وسط بين

---

١ الموافقات، الشاطبي، جـ٢، ص٣٠٢، ط١، السعودية، دار ابن عفان، ١٩٩٧م

٢ الفكر الإسلامي في مواجهة التحديات، محمد عمارة، ص١١٢، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٦م

٣ سورة آل عمران، آية ١٩٠

٤ الإسلام والتجديد بين الأصالة والمعاصرة، محمد عمارة، ص. ٢٧، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٤م

الأمم" [١] ، وهذا الأساس يضمن أن المجتمع المسلم يظل متماسكًا، فلا يجنح إلى الغلو الذي يضر بالإنسان ولا إلى التفريط الذي يفسد حياته، وهو ما يجسد خاصية التوازن في الثقافة الإسلامية.

- **شمولية العقيدة الإسلامية في بناء الفكر:** تتميز العقيدة الإسلامية بالشمول، إذ لا تقتصر على جوانب محدودة من حياة الإنسان، بل تنظم علاقة العبد بربه، وبنفسه، وبالآخرين. قال الطحاوي: "دين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين" [٢]

ويتضح من ذلك أن الشمولية من أهم خصائص العقيدة الإسلامية، إذ تنعكس على الفكر والثقافة لتمنحها التوازن والانسجام عبر الزمان والمكان.

- **العقيدة توحد التصورات وتمنع الازدواجية الفكرية:** من أبرز الأسس الفكرية للعقيدة الإسلامية أنها تمنع الانقسام والازدواجية في التصور، لأنها تربط كل مظاهر الوجود برب واحد. يقول ابن تيمية: "التصور الصحيح عن الله وأسمائه وصفاته أساس العلم والإيمان، ومن ضل فيه لم يصح له دين ولا عقل" [٣]

وهذا يوضح أن التوحيد يزيل التناقضات الفكرية التي تعاني منها الثقافات الوضعية، ويجعل الفكر الإسلامي أكثر وضوحًا وتماسكًا.

- **ارتباط العقيدة بالعلم والفكر:** الإسلام قرن العقيدة بالعلم، فكلما ترسخت أصول الإيمان اتسع أفق الفكر والمعرفة. قال الرازي: "الدعوة إلى النظر والاستدلال في القرآن دالة على أن التقليد ليس بكافٍ في باب العقائد، بل لا بد من برهان يوافق الدليل العقلي" [٤]

إذن، الفكر الإسلامي نشأ في ظل العقيدة التي جعلت العلم عبادة، وجعلت العقل وسيلة لفهم مقاصد الوحي، مما أسس لثقافة متوازنة بين النقل والعقل.

---

١ مدارج السالكين، ابن القيم، جـ١، ص ٨١، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م

٢ العقيدة الطحاوية، شرح ابن أبي العز الحنفي، ص ١٥، ط٧، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩٢م

٣ درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، جـ١، ص ١٥٤، ط١، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١م

٤ التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، جـ٢، ص ١٢٠، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م

- **العقيدة تحقق الطمأنينة الفكرية:** من خصائص الأسس العقدية أنها تمنح الإنسان الطمأنينة واليقين، فلا يعيش في صراع داخلي بين العقل والروح. قال ابن عاشور: "الإيمان يبعث في النفس سكونًا وطمأنينة، ويزيل عنها القلق والاضطراب" (١)

وبذلك، يصبح المجتمع المسلم أكثر استقرارًا، لأن الثقافة التي ينشأ عليها أفراده لا تتركهم في دوامة الشكوك، بل تمنحهم يقينًا راسخًا يوجه سلوكهم.

- **العقيدة تربي على المسؤولية الفكرية:** من الأسس العقدية أيضًا أنها تُحمّل الإنسان مسؤولية فكره ومعتقده، فلا تقبل التقليد الأعمى. قال ابن حزم: "فرض على كل إنسان أن يبحث عن الحق بنفسه، ولا يقلد أحدًا في دينه" (٢)

وبذلك تتأسس الثقافة الإسلامية على حرية مسؤولة، تُعلي من شأن العقل دون أن تفصله عن الوحي، وتربي الإنسان على الوعي والنقد البناء.

- **العقيدة الإسلامية أساس وحدة الأمة:** إن وحدة الأمة الإسلامية تقوم ابتداءً على وحدة العقيدة، فهي الرابط الذي يجمع الشعوب المختلفة تحت راية واحدة. قال الطبري: "إن الله تعالى جمع هذه الأمة على كلمة سواء، هي شهادة أن لا إله إلا الله، فألف بها بين قلوبهم" (٣) . هذا يبين أن الثقافة الإسلامية، إذا تأسست على عقيدة واحدة، تكون قادرة على تجاوز الفوارق العرقية واللغوية، مما يحقق التماسك الداخلي للمجتمع المسلم.

- **العقيدة توجه الفكر نحو الغاية الأخروية:** يختلف الفكر الإسلامي عن غيره بارتباطه بالبعد الأخروي، إذ لا يقتصر على معالجة شؤون الدنيا فحسب، بل يربطها بالمسؤولية أمام الله في الآخرة. قال القرطبي: "الإيمان باليوم الآخر أصل عظيم من أصول الدين، به يستقيم العمل، وينزجر العبد عن الفساد" (٤) وهذا يجعل الثقافة الإسلامية ذات بُعد أخلاقي، لأن الفكر فيها موجَّه إلى غاية أسمى تتجاوز حدود المصلحة الدنيوية.

---

١ التحرير والتنوير، ابن عاشور، جـ١، ص ٣١٠، ط١، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م

٢ الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، جـ١، ص ٤٠، ط٢، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٦م

٣ جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، جـ٤، ص ٢٣٥، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م

٤ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، جـ١، ص ١٢٤، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م

- **القرآن الكريم مرجع الأسس العقدية والفكرية:** القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي تُستمد منه العقيدة والفكر، فهو كتاب هداية وتشريع وتربية. قال ابن كثير: "القرآن العظيم هو أشرف الكتب، أنزله الله ليكون هاديًا للخلق، ومبيناً للحق من الباطل" [١] وهذا يؤكد أن أي بناء ثقافي في المجتمع المسلم لا بد أن ينطلق من القرآن، باعتباره المرجع الأعلى للتصورات والأفكار.

- **السنة النبوية متممة للأسس العقدية والفكرية:** السنة النبوية هي المصدر الثاني للتلقي بعد القرآن الكريم، فهي شارحة له ومبينة لمعانيه. قال ابن القيم: "السنة مع القرآن بمنزلة البيان مع المجمل، والتفصيل مع المجمل، وهي وحي من الله إلى رسوله" [٢]. لذا، يتمثل الأساس الفكري أيضًا في المنظومة المعرفية الإسلامية التي تقوم على الجمع بين الوحي والعقل، بحيث يكون الوحي هو المصدر الأعلى للمعرفة، ويأتي العقل ليعمل في ضوء هداياته. وبهذا تتوازن الثقافة الإسلامية بين الثبات على المبادئ الشرعية، والقدرة على استيعاب المتغيرات، وهو ما أهلها عبر العصور لإنتاج حضارة علمية وفكرية رائدة [٣] ويتضح أن الثقافة الإسلامية لا تُبنى على القرآن وحده، بل على السنة أيضًا، فيتكون بذلك منهج متكامل يجمع بين الأصل والشرح

- **الأساس الفكري يقوم على الاجتهاد:** العقيدة الإسلامية لم تُغلق باب التفكير والاجتهاد، بل جعلت الاجتهاد أصلًا في استنباط الأحكام وتوسيع مدارك الفكر. قال الشافعي: "ما من حادثة إلا ولله فيها حكم، يُعرف بدليلها" [٤] وهذا يعني أن الفكر الإسلامي منفتح، قادر على التجديد، لكنه في الوقت ذاته منضبط بالمرجعية العقدية، فلا ينفصل عنها ولا يتجاوزها.

---

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، جـــ١، ص ٥، ط١، الرياض، دار طيبة، ١٩٩٩م

٢ إعلام الموقعين، ابن القيم، جـــ١، ص ٣١، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م

٣ الثقافة الإسلامية: دراسات ومفاهيم حديثة، أحمد المومني، ص. ٦٦، الطبعة الأولى، عمان، دار مجدلاوي للنشر، ٢٠٠٩م

٤ الرسالة، الشافعي، ص ٢٠، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م

- **ارتباط العقيدة بالولاء والبراء في الفكر الإسلامي:** من الأسس العقدية التي تؤثر في الثقافة والفكر مبدأ الولاء والبراء، فهو يحدد معالم الانتماء الفكري والثقافي للأمة. قال ابن بطة: "من أصول الإيمان حب أولياء الله، ومعاداة أعداء الله" [١] ومن ثم فإن الثقافة الإسلامية ليست مفتوحة بلا حدود، بل تحافظ على هويتها من خلال هذا الأصل العقدي، مع الانفتاح المشروع على الحضارات الأخرى.

- **العقيدة الإسلامية تحفظ الفكر من الانحراف:** إن الانحرافات الفكرية عبر التاريخ غالبًا ما كانت نتيجة لغياب العقيدة الصحيحة أو تحريفها، أما العقيدة الإسلامية فقد جاءت لتقيم ميزان الحق. قال ابن تيمية: "ما ترك أحد شيئًا من الحق الذي جاءت به الرسل إلا وقع في باطل" [٢] وهذا يدل على أن العقيدة الصحيحة تعد صمام أمان للفكر، تحميه من التيارات المنحرفة، وتبقيه مرتبطًا بالحقائق الثابتة.

- **العقيدة أساس للحرية الفكرية المنضبطة:** الإسلام منح الإنسان حرية التفكير، لكنه قيّدها بعدم تجاوز حدود الوحي. قال الغزالي: "العقل ميزان صحيح، فأحكامه يقينية لا تكذب، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة" [٣] إذن، الفكر في الإسلام حر لكنه ليس مطلقًا، بل منضبط، حتى لا يتحول إلى فوضى فكرية تهدم استقرار المجتمع.

- **العقيدة الإسلامية تربي على الثبات الفكري:** من خصائص العقيدة الإسلامية أنها تمنح المؤمن ثباتًا في فكره وموقفه، فلا يتقلب مع الأهواء. قال ابن القيم: "المؤمن ثابت الجنان، لا تزعزعه الشبهات، ولا تغيره الحوادث" [٤] وبذلك تنشأ ثقافة راسخة، قادرة على مواجهة التحديات الفكرية عبر العصور.

---

١ الإبانة الكبرى، ابن بطة، جـ٢، ص ٧٦٥، ط٢، الرياض، دار الراية، ١٩٩٤م

٢ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جـ١٩، ص ٤٠، ط١، الرياض، مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م

٣ إحياء علوم الدين، الغزالي، جـ١، ص ٩٥، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٣م

٤ مدارج السالكين، ابن القيم، جـ١، ص ٨٢، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م

- **العقيدة تؤسس لثقافة العدل:** العدل في الإسلام ليس مجرد قيمة أخلاقية، بل هو مبدأ عقدي ينبع من الإيمان بالله. قال الماوردي: "العدل أساس به قوام العالم، وبه صلاح حال الأمم" [١] وهذا يؤكد أن الفكر الإسلامي حينما يقوم على العقيدة الصحيحة، فإن ثمرة ذلك تظهر في إرساء ثقافة قائمة على العدل في مختلف مجالات الحياة.

- **العقيدة الإسلامية توحد بين النظر والعمل:** الفكر الإسلامي لا يعرف الفصل بين المبدأ النظري والتطبيق العملي، لأن العقيدة تقتضي العمل. قال ابن رجب الحنبلي: "الإيمان قول وعمل، لا يتم أحدهما إلا بالآخر" [٢]

ومن هنا فإن الثقافة الإسلامية ليست ثقافة نظرية مجردة، بل ثقافة عملية سلوكية، تجعل العقيدة واقعًا حيًا في حياة الفرد والمجتمع.

- **العقيدة مصدر للهوية الفكرية للأمة:** الهوية الثقافية والفكرية للأمة الإسلامية مرتبطة بعقيدتها، فهي التي تميزها عن غيرها.

قال الشاطبي: "الملة الإسلامية لا تقوم إلا بالاتباع لما أنزل الله، وذلك مناط تميزها عن سائر الأمم" [٣] وبهذا تكون العقيدة الأساس الذي يحفظ الفكر الإسلامي من الذوبان في ثقافات أخرى.

- **العقيدة تُرَبِّى على التوازن بين العقل والقلب:** الإسلام لم يجعل الفكر عقليًا صرفًا ولا وجدانيًا بحتًا، بل جمع بين العقل والقلب. قال ابن تيمية: "كمال الإنسان أن يكون له قلب يعقل به، ولسان ينطق به، وجوارح يعمل بها" [٤] وهذا التوازن يظهر في الثقافة الإسلامية التي تُعلي من شأن العقل دون أن تهمل دور الإيمان.

---

١ الأحكام السلطانية، الماوردي، ص ١٨، ط١، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م

٢ جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ص ٣٧، ط٥، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م

٣ الموافقات، الشاطبي، جـ٣، ص ٢٤٣، ط١، السعودية، دار ابن عفان، ١٩٩٧م

٤ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جـ١٠، ص ٤٠، ط١، الرياض، مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م

- **العقيدة تُحَفِزُ على مقاومة الشبهات الفكرية:** من وظائف العقيدة أنها تقي المسلم من الانخداع بالشبهات الفكرية. قال ابن القيم: "العقيدة الراسخة تحجز صاحبها عن الوقوع في مهاوي الشكوك" [١] وبذلك تكون الثقافة الإسلامية محصنة ضد التيارات الفكرية المنحرفة التي قد تغزو المجتمعات.

- **العقيدة الإسلامية أساس للأمن الفكري:** الأمن الفكري ضرورة لاستقرار المجتمع، والعقيدة الصحيحة هي ضمانته. قال عبد الرحمن السعدي: "الأمن لا يحصل إلا بالإيمان، فكلما قوي الإيمان رسخ الأمن" [٢] إذن، الثقافة الإسلامية في بعدها العقدي تحقق الطمأنينة والسكينة الفكرية، مما يعزز استقرار المجتمع.

- **العقيدة تُلزم المسلم بالبحث عن الحقائق:** الإسلام أوجب طلب العلم والبحث عن الحق. قال البغوي: "أول ما نزل من القرآن فيه الأمر بالقراءة والبحث عن العلم" [٣] وهذا الأساس العقدي يربي المسلم على التفكير المنهجي وعدم الجمود، وهو ما ينعكس على بناء ثقافة متجددة.

- **العقيدة تُنشئ رقابة ذاتية على الفكر:** الإيمان يجعل المسلم يراقب أفكاره كما يراقب أعماله، لأنه يعلم أن الله مطلع عليه. قال النووي: "المراقبة دوام علم العبد باطلاع الله عليه" [٤] وبهذا يصبح الفكر الإسلامي منضبطًا ذاتيًا، بعيدًا عن الانحرافات الناتجة عن غياب الضمير الديني.

- **العقيدة الإسلامية ترفض الخرافة:** من الأسس الفكرية للإسلام رفضه للخرافة والشعوذة. قال ابن خلدون: "الإسلام أبعد عن قبول الأوهام والخرافات، إذ جاء بالنور المبين" [٥] وبذلك أسست العقيدة لثقافة عقلانية منضبطة، تُحارب الجهل وتؤصل للمعرفة الصحيحة.

---

١ تيسير الكريم الرحمن، السعدي، جـ١، ص ١٣٢، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م

٢ الصواعق المرسلة، ابن القيم، جـ٢، ص ٥١٩، ط٢، الرياض، دار العاصمة، ١٩٩٥م

٣ معالم التنزيل، البغوي، جـ١، ص ٤٤، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م

٤ رياض الصالحين، النووي، ص ١٠، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٢م

٥ المقدمة، ابن خلدون، ص ٥٢٤، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م

- **العقيدة تربط الفكر بالعمل الصالح:** الإسلام لم يجعل الفكر معزولًا عن السلوك العملي، بل اشترط أن يترجم في أعمال. قال الحسن البصري: "ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل" [١] إذن، الثقافة الإسلامية ليست تنظيرًا فارغًا، بل منهج حياة ينعكس في السلوك اليومي.

- **العقيدة الإسلامية تعصم من التبعية العمياء للآخرين:** الإسلام ربّى أتباعه على الاستقلالية الفكرية المستمدة من الوحي. قال ابن حزم: "لا يحل لمسلم أن يقلد أحدًا لا في دينه ولا في عبادته" [٢] وبذلك يكون المجتمع المسلم متميزًا في فكره، غير تابع في ثقافته لغيره من الأمم.

يتضح مما سبق أن العقيدة الإسلامية تمثل حجر الزاوية في بناء المجتمع المسلم، فهي التي ترسم معالم الفكر، وتحدد منطلقاته، وتضبط مساره. ومن خلال التوحيد، والشمولية، والوسطية، واليقين، والتحرر من التبعية، يتأسس فكر متماسك قادر على التوازن بين العقل والنقل، وبين الدنيا والآخرة. كما أن ارتباط العقيدة بالعلم والعمل والعدل يمنح الثقافة الإسلامية أصالتها وفاعليتها، ويجعلها قادرة على مواجهة الانحرافات الفكرية والشبهات الثقافية، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية المتميزة. وهذا الأساس العقدي والفكري هو ما يضمن استقرار المجتمع، ويؤهل الأمة للقيام بدورها الحضاري في قيادة البشرية نحو الحق والخير.

---

١ شعب الإيمان، البيهقي، جـ١، ص ٣٨، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م

٢ الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، جـ٦، ص ١١٨، ط١، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣م

المطلب الثاني: (الأُسُسُ الأخلاقية والقيمية)

تمثل الأخلاق الركيزة العملية التي تجسّد العقيدة في حياة المسلم اليومية، فهي الإطار السلوكي الذي يترجم الإيمان إلى واقع معاش، ويجعل القيم الإسلامية حاضرة في كل تعامل وعلاقة. وإذا كانت العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الثقافي للمجتمع المسلم، فإن الأخلاق والقيم هي الثمار التي تظهر من هذا البناء، لتضبط علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبغيره. ومن هنا جاء تركيز الإسلام على الأخلاق باعتبارها غاية من غايات الرسالة، وجزءًا لا يتجزأ من العقيدة، ووسيلة لإقامة العدل والتكافل والتراحم بين أفراد المجتمع.

وفيما يلي بيان أبرز الأسس الأخلاقية والقيمية التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم:

- **الأخلاق غاية من غايات الرسالة الإسلامية.**

من أبرز ما يميز الأسس الأخلاقية في الإسلام أن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كان من مقاصدها الكبرى إتمام مكارم الأخلاق. فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [١] وهذا النص يبين أن الأخلاق ليست فرعًا ثانويًا في الإسلام، بل هي لبّ الرسالة وركيزة أساسية في بناء المجتمع المسلم.

- **الأخلاق في الإسلام جزء من العقيدة:** الأخلاق في المنهج الإسلامي ليست منفصلة عن العقيدة، بل هي انعكاس عملي للإيمان. قال ابن تيمية: "كمال الدين أن يجمع العبد بين اعتقاد صحيح وعمل صالح" [٢] وهذا يوضح أن الجانب القيمي لا يقوم بذاته، وإنما يستمد قوته من العقيدة، مما يمنحه ثباتًا ومرجعية راسخة.

- **الصدق أساس القيم الأخلاقية:** إنّ الصدق من أبرز القيم التي دعا إليها الإسلام في القرآن والسنة، وهو من أهم الأسس التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم. فالصدق يعزز الثقة بين الأفراد، ويمنع انتشار الكذب الذي يؤدي إلى فقدان المصداقية وانهيار العلاقات الاجتماعية. ومن خلال هذه القيمة يتضح أن العلاقة بين الأفراد في المجتمع

---

١ رواه الإمام مالك في الموطأ، كتاب "حُسن الخلق"، باب "ما جاء في حُسن الخلق"، حديث رقم ١٦١٤، وأخرجه أحمد في المسند رقم ٨٩٥٢، والبيهقي في السنن الكبرى رقم ٢٠٧٦١، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم٤٥.

٢ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جـ٧، ص ٣٥، ط١، الرياض، مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م

المسلم ليست علاقة نفعية محضة، بل علاقة تقوم على الثقة المتبادلة التي تضمن استقرار المعاملات وتماسك البنيان الاجتماعي. ولذلك جعل الإسلام الصدق محور الأخلاق وميزان الإيمان. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[١]

يقول النووي: "الصدق أساس الفضائل وأصلها الذي تتفرع عنه سائر الأخلاق" [٢] ومن هنا تتشكل ثقافة قائمة على الوضوح والشفافية، مما يرسخ الثقة داخل المجتمع.

- **العدل قيمة محورية في بناء المجتمع:** لا يقوم مجتمع على الاستقامة ما لم يكن العدل أساسه في الحكم والقضاء والتوزيع. فالعدل قيمة محورية في الثقافة الإسلامية، بها تُحفظ الحقوق وتُصان الكرامات ، والعدل من القيم المركزية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي في الإسلام. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ [٣] وقال الماوردي: "بالعدل تصلح أحوال الناس، وتستقيم المعيشة، ويأمن الضعيف من القوي"[٤] وبذلك تصبح العدالة قاعدة أساسية للثقافة الإسلامية، تسهم في استقرار المجتمع وحمايته من الظلم والفساد.

- **الأمانة من أهم القيم الاجتماعية.**

الأمانة قيمة أخلاقية عظيمة أكدها الإسلام في القرآن والسنة. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [٥] وقال ابن حجر: "الأمانة تشمل جميع وظائف الدين من العبادات والمعاملات" [٦] وبذلك تُبنى ثقافة قائمة على الثقة والشفافية، تجعل من الأمانة ركيزة في المعاملات الفردية والمؤسسية، كما أوجب الإسلام الأمانة في كل المجالات، وجعلها شرطًا للثقة بين الناس، فهي واجبة في المسؤوليات العامة

---

١ سورة التوبة، آية ١١٩

٢ رياض الصالحين، النووي، ص ١٢، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٢م

٣ سورة النحل، آية ٩٠

٤ الأحكام السلطانية، الماوردي، ص ٢٥، ط١، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م

٥ سورة النساء، آية ٥٨

٦ فتح الباري، ابن حجر، جـ١٣، ص ٢٥٢، ط٣، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٦م

والخاصة، وفي ذلك يقول ابن حجر: "الأمانة تشمل جميع ما ائتمن عليه الإنسان من أموال وأعمال وأسرار" [١] وبذلك تُرسي الثقافة الإسلامية قواعد النزاهة والمسؤولية.

- **الإحسان ذروة القيم الأخلاقية:** الإحسان يعد من أعلى مراتب السلوك الأخلاقي في الإسلام، وهو يشمل إتقان العمل وحسن التعامل مع الناس. قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء" [٢] وبذلك يتجاوز الإسلام مجرد العدل إلى الإحسان، ليؤسس ثقافة راقية تحكمها الرحمة والفضل.

- **الرحمة قيمة إنسانية شاملة:** من القيم التي تميز المجتمع المسلم عن غيره قيمة الرحمة التي تجعل العلاقات الاجتماعية أكثر إنسانية، وتدفع إلى التكافل بين الأغنياء والفقراء، وبين القادرين والضعفاء. فالزكاة والصدقات والأوقاف ليست مجرد عبادات مالية، بل أدوات لبناء مجتمع متراحم متعاون. وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد..." [٣] وهذا يعني أن البناء الأخلاقي في الإسلام ليس مجرد سلوك فردي، بل منظومة مؤسسية تُترجم إلى تشريعات اقتصادية واجتماعية تحفظ التوازن وتمنع التفكك الطبقي، والإسلام جعل الرحمة مبدأً عامًا يشمل الإنسان والحيوان والبيئة. قال تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [٤] وقال ابن عاشور: "الرحمة في الإسلام مبدأ كلي، تتفرع عنه سائر الأخلاق" [٥] هذا يوضح أن الرحمة ليست مجرد عاطفة فردية، بل ثقافة عامة تعكس سمو القيم الإسلامية. كما أن الرحمة الاجتماعية قيمة تربوية، ويتجلى ذلك في ربط الإسلام الأخلاق بالرحمة تجاه الآخرين. قال تعالى:

---

١ فتح الباري، جـ١٣، ص ٢٥٣، ط٣، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٦م

٢ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، حديث رقم١٩٥٥).

٣ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم ٦٠١١)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم ٢٥٨٦)

٤ سورة الأنبياء، ية ١٠٧

٥ التحرير والتنوير، ابن عاشور، جـ١٧، ص ٢٤٥، ط١، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م

﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ**﴾ [١] وقال ابن رجب: "الرحمة واجبة في كل تعامل، فهي أصل الأخلاق وحكمتها الكبرى" [٢] وهذا يعزز من الترابط الاجتماعي ويقوي الروابط الإنسانية بين أفراد المجتمع.

- **الحلم وضبط النفس أساس في التعامل:** الإسلام دعا إلى الحلم وكظم الغيظ باعتبارهما من مكارم الأخلاق. قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [٣] وقال ابن القيم: "الحلم أساس الأخلاق، ومن ملك نفسه عند الغضب ملك غيره" [٤] وهذا يؤسس لثقافة قائمة على السلم الداخلي وضبط الانفعالات، مما يحفظ وحدة المجتمع.

- **الحياء قيمة متكاملة مع السلوك العام:** من أبرز الأسس الأخلاقية التي تؤثر في استقرار المجتمع قيمة الحياء، وهي لا تعني الانطواء أو الانعزال، بل تعني ضبط السلوك الفردي بما يتوافق مع المعايير الشرعية، سواء في القول أو الفعل. فالحياء يحفظ العلاقات من الانحراف، ويجعل المعاملات قائمة على الاحترام المتبادل. ومن هنا فإن قيمة الحياء تسهم في حماية المجتمع من الانحرافات الأخلاقية، وتجعل الأفراد يعيشون ضمن إطار من الانضباط والسلوك القويم.، والحياء في الإسلام ينسجم مع جميع الأخلاق الأخرى، ويضبط السلوك الفردي والجماعي. قال صلى الله عليه وسلم: "الحياء شعبة من الإيمان" [٥] هذا يترجم إلى ثقافة مجتمعية تحفظ الآداب العامة وتكبح الانحرافات. وهو أيضًا خلق جامع للفضائل، فالحياء قيمة أخلاقية محورية في الإسلام، وهو باعث على الالتزام بسائر الفضائل. ومن ثم يصبح الحياء ثقافة مجتمعية تحفظ الآداب العامة وتوجه السلوك نحو الاستقامة.

---

١ سورة الأنفال، آية ٦٣

٢ جامع العلوم والحكم، ص ١١٢، ط٥، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م

٣ سورة آل عمران، آية ١٣٤

٤ مدارج السالكين، ابن القيم، جـ٢، ص ٣٠٧، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م

٥ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم ٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها، حديث رقم ٣٥)

- **الزهد في الدنيا قيمة موجهة للسلوك:** الزهد لا يعني ترك العمل ولا هجر الدنيا، بل يعني ضبطها في حدود الشرع. قال ابن تيمية: "الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة" [١] وبهذا يؤسس الإسلام ثقافة متوازنة، تجعل الإنسان يعمل في الدنيا دون أن تستغرقه، ويجعلها وسيلة لا غاية.

- **الوفاء بالعهد قيمة من صميم الأخلاق الإسلامية:** تُعد قيمة الوفاء بالعهود من الأسس القيمية المهمة التي تحفظ استقرار المجتمع. والوفاء بالعهد ركيزة من ركائز القيم، وهو مما أثنى الله به على المؤمنين. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[٢] وقال ابن كثير: "هذا من صفات المؤمنين الكاملة، وهو رعاية ما التزموه من عقود" [٣] وهذا يغرس في المجتمع ثقافة الثقة والالتزام، ويمنع انتشار الغدر والخيانة، كما أن الوفاء بالعهد من الأخلاق العملية، فنجد أن الإسلام حث على الوفاء بالوعد وتعزيز الثقة بين الناس. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [٤] وقال القرطبي: "الوفاء بالعهود من أهم القيم التي يحكم بها المجتمع على الصدق والاستقامة" [٥] ومن ثم تُنشأ ثقافة قائمة على المصداقية والالتزام الاجتماعي.

وبذلك يظهر أن الوفاء يرسخ مصداقية العلاقات، ويمنع حالة التسيب التي قد تؤدي إلى فقدان الثقة وانهيار الروابط الاجتماعية.

- **التواضع قيمة مضادة للغرور:** الإسلام حارب الكبر والغرور، ودعا إلى التواضع. قال صلى الله عليه وسلم: "ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" [٦] وقال ابن رجب: "التواضع أصل كل خلق جميل" [٧] ومن ثم تتشكل ثقافة قائمة على المساواة والاحترام المتبادل.

---

١ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جـ١٤، ص ٤٦٠، ط١، الرياض، مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م

٢ سورة المؤمنون، آية ٨

٣ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، جـ٣، ص ٢٤٤، ط١، الرياض، دار طيبة، ١٩٩٩م

٤ سورة المؤمنون، آية ٨

٥ الجامع لأحكام القرآن، جـ٩، ص ٢٣٣، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م

٦ رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب التواضع وترك الفخر، حديث رقم ٢٥٨٨

٧ جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ص ٢٤٥، ط٥، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م

- **العفة قيمة تضبط الغرائز:** الإسلام ربط العفة بضبط الغرائز وحماية النفس والمجتمع. والعفة من القيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام لحماية الفرد والمجتمع. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[١] وقال القرطبي: "العفة سبب لصلاح الأسرة والمجتمع، وهي من أعظم الفضائل" [٢] ومن هنا تتشكل ثقافة نظيفة تحفظ المجتمع من الانحراف والفساد الأخلاقي.

- **برّ الوالدين قيمة إنسانية واجتماعية:** الإسلام قرن بر الوالدين بعبادة الله، مما يوضح مكانته. قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [٣] وقال ابن كثير: "أمر الله ببر الوالدين بعد عبادته، تعظيمًا لشأنهما" [٤] وبذلك يُغرس في الثقافة الإسلامية قيمة الاحترام للأسرة والجيل الأكبر.

- **صلة الرحم قيمة تحفظ التماسك الاجتماعي:** الإسلام شدد على صلة الرحم باعتبارها وسيلة لتعزيز الروابط الاجتماعية واستقرار الأسرة. وهي من القيم التي حث عليها الإسلام لضمان تماسك المجتمع. قال صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه" [٥]

وقال النووي: "صلة الرحم سبب للبركة في العمر والمال" [٦] ومن ثم تصبح هذه القيمة عنصرًا أساسًا في تقوية الروابط الاجتماعية داخل المجتمع المسلم.

- **الكرم قيمة اجتماعية راسخة:** الإسلام جعل الكرم خلقًا متجذرًا في الفرد والمجتمع، فهو يربط العطاء بالنية الصالحة. قال صلى الله عليه وسلم: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس" [٧] ، ومن هنا تنشأ ثقافة قائمة على التعاون والمشاركة، تعزز التضامن الاجتماعي وتحد من الأنانية.

---

١ سورة المؤمنون، آية ٥

٢ الجامع لأحكام القرآن، جـ١٢، ص ٢٤٨، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م

٣ سورة الإسراء، آية ٣٣

٤ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، جـ٣، ص ٤٢، ط١، الرياض، دار طيبة، ١٩٩٩م

٥ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من بُسط له في الرزق بصلة الرحم، حديث رقم ٥٩٨٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث رقم ٢٥٥٧).

٦ شرح صحيح مسلم، النووي، جـ١٦، ص ١١٤، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١م

٧ رواه الطبراني في المعجم الأوسط رقم ٦٠٢٦)، وفي المعجم الكبير رقم ١٣٢٨٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٧٦).

- **الشجاعة الأخلاقية ومواجهة الظلم:** الإسلام يثمن الشجاعة التي تُمارس في سبيل الحق، ورفض الظلم. قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [١] وأكد ابن القيم: "الشجاعة ليست فقط في القتال، بل في نصرة الحق وإقامة العدل" [٢] وهكذا تُبنى ثقافة تضبط الفرد على مبدأ الحق، وتحمي المجتمع من الظلم والاستبداد.

- **الصبر قيمة تربوية أساسية:** الصبر من القيم التي كرّسها الإسلام في جميع جوانب الحياة. قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [٣] وقال ابن القيم: "الصبر من أعظم الفضائل التي تحفظ الإنسان من الفتن والضيق" [٤]

وبذلك يتبلور في المجتمع المسلم ثقافة التحمل، ومواجهة المصاعب بروح إيجابية.

- **الاعتدال قيمة أخلاقية شاملة:** الإسلام جعل الاعتدال مبدأ أساسيًا في كل التصرفات والسلوكيات. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ [٥] وأوضح ابن تيمية: "الاعتدال في الأخلاق يحفظ الإنسان من الغلو والتفريط" [٦] وبذلك تنشأ ثقافة متوازنة تحفظ المجتمع من التطرف والانحراف.

يتضح من استعراض الأسس الأخلاقية والقيمية أن الأخلاق في الإسلام ليست مجرد سلوكيات سطحية، بل هي مرآة للعقيدة وقاعدة للفكر، وتشكل الأساس الذي تُبنى عليه العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم. القيم مثل الصدق، والعدل، والأمانة، والرحمة، والتواضع، والصبر، والوفاء، والحياء، والعفة، وصلة الرحم، والكرم، والاعتدال، تشكّل شبكة متكاملة تهدف إلى تهذيب الفرد، وضبط سلوكه، وتنظيم حياته الاجتماعية، وبالتالي تحقيق التماسك والاستقرار المجتمعي.

تُبرز هذه الأسس أن الثقافة الإسلامية لا تقتصر على الجانب النظري أو الشعائري، بل تمتد إلى سلوكيات عملية واضحة في حياة الفرد والمجتمع، تجعل الإنسان مربيًا لذاته ومجتمعه على حد سواء. كما أن هذه القيم تنسجم مع متطلبات الحضارة الإنسانية، إذ تساهم في بناء مجتمع متوازن، قادر على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية، مع الحفاظ على هويته الإسلامية ومبادئه الأصيلة.

---

١ سورة البقرة، آية ٨٣

٢ مدارج السالكين، ابن القيم، جـ٣، ص ٤٢٢، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م

٣ سورة النحل، آية ١٢٧

٤ مدارج السالكين، جـ٢، ص ٨٨، مرجع سابق

٥ سورة البقرة، آية ٢٢٤

٦ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جـ٥، ص ٢١٧، ط١، الرياض، مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م

المطلب الثالث: (الأُسُسُ الاجتماعية والحضارية)

بعد أن تناولنا الأسس العقدية والفكرية، والأسس الأخلاقية والقيمية، يبرز بوضوح أن المجتمع المسلم يحتاج أيضًا إلى أسس اجتماعية وحضارية تكمل البناء الثقافي. فالإسلام لم يقتصر على الفرد وتهذيب عقيدته وأخلاقه، بل اهتم بتنظيم العلاقات الاجتماعية والمؤسسات، وتنمية الحضارة بما يخدم الإنسان والمجتمع.

تقوم هذه الأسس على تنظيم الأسرة، وتقوية الروابط الاجتماعية، وإقامة العدل في المؤسسات، وتنمية العلوم، وتشجيع العمل والإنتاج، وتطوير الحياة المدنية بما يحقق رفاهية الأفراد والمجتمع. ومن هنا فإن الأسس الاجتماعية والحضارية تمثل الجسر الذي يربط بين القيم الفردية والثقافة المجتمعية، وتحولها إلى حضارة متكاملة قادرة على الاستمرار والتأثير. وفيما يلي بيان أبرز الأسس الاجتماعبة والحضارية التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم:

- **الأسرة أساس المجتمع المسلم:** الأسرة في الإسلام هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع، فهي التي تنشئ الأفراد على قيم الدين والأخلاق، وتغرس المبادئ العقدية والقيمية منذ الصغر. قال ابن القيم: "الأسرة مدرسة الإنسان الأولى، ومن خلالها تُزرع الفضائل وتُصحح الأخلاق" [١] وهذا يوضح أن أي ثقافة مجتمعية صالحة لا يمكن أن تنشأ إلا على قاعدة أسرية قوية، متوازنة، وغنية بالقيم الإسلامية.

لذا يُعدُ الزواج في الإسلام عقدًا شرعيًا يهدف إلى تحقيق السكينة والاستقرار النفسي، وضمان تربية أبناء متوازنين قادرين على تحمل مسؤولياتهم تجاه المجتمع. فالأسرة المنسجمة داخليًا تنعكس آثارها مباشرة على تماسك المجتمع وسلامته. [٢] ويظهر بوضوح أن الأسرة ليست مجرد وحدة اجتماعية، بل هي المؤسسة الأولى التي يصقل فيها الفرد شخصيته وفق القيم الإسلامية، مما يجعلها محورًا لا غنى عنه في أي مشروع بناء مجتمعي.

- **التربية الاجتماعية واجب مؤسسي وفردي:** الإسلام أعطى أهمية كبرى للتربية الاجتماعية، ليس فقط داخل الأسرة، بل في المجتمع ككل. قال الغزالي: "العدل، والرحمة، والتعاون، والتكافل الاجتماعي كلها واجبات يجب أن تُعلَّم للأفراد منذ الصغر" [٣] ومن هنا تتشكل ثقافة مجتمع متكامل، يعتمد على مشاركة الجميع في المسؤولية الاجتماعية ويعزز روح التضامن.

---

١ مدارج السالكين، ابن القيم ، جـ٢، ص ١٤٢، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م
٢ الأسرة في الإسلام، فؤاد شاكر، ص ١٠١، ط١، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م
٣ إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، جـ٣، ص ٨٧، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٣م

- **العدل في المؤسسات والمجتمع:** العدالة الاجتماعية في الإسلام ليست مجرد قيمة أخلاقية، بل هي قاعدة لبناء المؤسسات. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُم أَنْ تَؤدُّوا الْأَمَانَاتِ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (١) وفي ذلك يقول الماوردي: "قيام الدولة على العدل أساس لبقاء المجتمع واستقراره" (٢) وهذا يظهر أن الثقافة الإسلامية تؤسس لمجتمع متوازن ومستقر عبر إقامة العدل في جميع مجالات الحياة.

كذلك فالعدالة الاقتصادية في الإسلام توازن بين حقوق الأفراد والمصلحة العامة، وتمنع الظلم والاحتكار والربا، مما يضمن بيئة مستقرة يمكن من خلالها تحقيق التنمية والتقدم الاجتماعي. (٣)

فالعدالة هنا ليست مجرد مبدأ نظري، بل إطار عملي يحقق الانسجام والاستقرار داخل المجتمع.

- **العلم والمعرفة أساس الحضارة:** الإسلام ربط بناء الحضارة بالعلم والتعليم. قال تعالى: ﴿قُرْآنًا فَارْقُوهُ لِلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ (٤) وقال الرازي: "طلب العلم فريضة على كل مسلم، وهو أساس تقدم الأمة ورفع شأنها" (٥) ومن هنا تترسخ ثقافة المعرفة، وتصبح المؤسسات التعليمية ركيزة حضارية لتنشئة جيل واعٍ ومؤهل.

فالعلم فريضة في الإسلام، وهو أساس التقدم الحضاري والارتقاء بالمجتمع، حيث يرتبط طلب المعرفة بالعبادة ويصبح وسيلة لتطوير الفرد والجماعة. وقد أثبتت الحضارة الإسلامية قدرتها على الجمع بين العلوم الشرعية والتجريبية، مما أسهم في بناء مجتمع مثقف وقادر على التفاعل الحضاري. (٦)

من هنا يتضح أن العلم ليس رفاهية فكرية، بل أداة فعالة لتقوية المجتمع وبناء حضارته على أسس معرفية متينة.

---

١ سورة النساء، آية ٥٨

٢ الأحكام السلطانية، الماوردي، ص ٤٥، ط١، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م

٣ الاقتصاد الإسلامي والأسس الاجتماعية، جمال عبد الرحمن، ص. ١٤٧، ط٢، القاهرة، دار الفكر، ٢٠٠٢م

٤ سورة الزمر، آية ٩

٥ التفسير الكبير، الرازي، جـ١، ص ٢٢، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م

٦ العلم والحضارة في الإسلام، مصطفى السباعي، ص. ٨٩، ط٤، دمشق، المكتب الإسلامي، ١٩٩٩م

- **العمل والإنتاج قيمة حضارية:** الإسلام جعل العمل والإنتاج وسيلة للكرامة والرفاهية، وحث على السعي في الأرض بما يرضي الله. قال صلى الله عليه وسلم: "ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده" [١] وهذا يؤسس لثقافة الإنتاجية والمسؤولية الاقتصادية، ويجعل المجتمع المسلم قادرًا على التنمية المستدامة.

- **التكافل الاجتماعي وتعزيز التضامن:** يشكل التكافل الاجتماعي أحد أهم الأسس الحضارية في الإسلام، إذ يُلزم الأغنياء برعاية الفقراء والمحتاجين من خلال الزكاة والصدقات والوقف. هذا النظام يحقق العدالة الاقتصادية ويضمن استقرار المجتمع، كما يعزز الشعور بالمسؤولية المشتركة بين أفراد الأمة. [٢]

وقد حرص حرص على تعزيز الروابط بين أفراد المجتمع عبر الزكاة، والصدقات، والمساعدة المتبادلة. قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [٣] يقول ابن حجر: "الصدقة تُبقي المال وتزيد البركة، وهي سبب لتقوية الروابط الاجتماعية" [٤] وهذا يترجم إلى ثقافة مجتمع متكافل، يقف فيه الأفراد إلى جانب بعضهم البعض. فمن خلال التكافل يظهر الجانب العملي للقيم الإسلامية، إذ لا تقتصر على شعارات نظرية، بل تتحول إلى أدوات حقيقية لضمان توازن المجتمع واستقراره.

- **المؤسسات الاجتماعية وضبط العلاقات:** الإسلام أسس لمؤسسات اجتماعية متكاملة، منها القضاء، والتعليم، والإغاثة، والخدمات العامة. قال ابن القيم: "تنظيم شؤون الناس من خلال المؤسسات جزء من الحكمة الشرعية" [٥] وبذلك تضمن الثقافة الإسلامية استمرارية النظام الاجتماعي وانسيابية العلاقات بين الأفراد.

- **الهوية الحضارية للأمة الإسلامية:** الأسس الاجتماعية والحضارية تحفظ هوية الأمة الإسلامية، وتمنع ذوبانها في الثقافات الأخرى. قال ابن خلدون: "التمدن والهوية

---

١ رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم ٢٠٧٢)

٢ التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصطفى أبو زيد، ص. ٦٧، ط٢، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م

٣ سورة البقرة، آية ٤٣

٤ فتح الباري، جـ٧، ص ٥٢، ط٣، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٦م

٥ مدارج السالكين، جـ٤، ص ٢٠٠، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م

مرتبطان بثبات الأسرة والعادات والقيم الدينية" [١] ومن هنا تتضح أهمية الثقافة الإسلامية في الحفاظ على الهوية المجتمعية والحضارية.

٩- **الحياة المدنية المنظمة:** الإسلام دعا إلى تنظيم الحياة المدنية بما يضمن رفاهية الأفراد وتقدم المجتمع. قال الغزالي: "تنظيم الشؤون المدنية يحقق الأمن والاستقرار، ويجعل المجتمع قادرًا على الاستمرار" [٢] وهذا يعكس دور الثقافة الإسلامية في إقامة مجتمع حضاري متقدم ومتوازن.

- **التنمية المستدامة والمصلحة العامة:** الإسلام جعل تحقيق المصلحة العامة والرفاهية الاجتماعية هدفًا حضاريًا. قال الشاطبي: "مقاصد الشريعة كلها تهدف إلى حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، وهي أساس الحضارة المستقرة" [٣] وبذلك يتم تحويل القيم العقدية والأخلاقية إلى منظومة حضارية عملية تخدم المجتمع بأسره.

دور القضاء في الحفاظ على التماسك الاجتماعي: الإسلام وضع القضاء كأداة لضمان العدل بين الناس، وحماية حقوق الأفراد والمجتمع. قال الغزالي: "القضاء ركن أساس في كل مجتمع، به يحفظ حقوق الناس ويقوى الأمن والاستقرار" [٤] وبالتالي، فإن وجود مؤسسات قضائية عادلة يعزز الثقافة الإسلامية في المجتمع ويحول المبادئ العقدية والأخلاقية إلى واقع عملي ملموس.

- **تنظيم التعليم كركيزة حضارية:** الإسلام ربط الحضارة بتعليم الأجيال منذ الصغر، وحرص على أن يكون التعليم منظّمًا ومؤسسًا على القيم الدينية والأخلاقية. قال الرازي: "التعليم سبب صلاح الفرد والمجتمع، وهو طريق الحضارة وتقدم الأمة" [٥] ومن هنا، تنشأ ثقافة علمية مستندة إلى القيم الإسلامية، تعمل على إعداد جيل واعٍ قادر على مواجهة تحديات العصر.

---

١ المقدمة، ابن خلدون، ص ٣٣٠، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م

٢ إحياء علوم الدين، الغزالي، جـ٣، ص ٢١٠، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٣م

٣ الموافقات، الشاطبي، جـ١، ص ٤٥، ط١، السعودية، دار ابن عفان، ١٩٩٧م

٤ إحياء علوم الدين، جـ٣، ص ٢١٥،مرجع سابق

٥ التفسير الكبير، الرازي، جـ١، ص ٢٥، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م

- **الأسواق المنظمة وتعزيز النشاط الاقتصادي:** الإسلام اهتم بتنظيم الأسواق لضمان العدالة الاقتصادية ومنع الاحتكار والغش. قال الماوردي: "تنظيم السوق وضبط المعاملات المالية من مقاصد الشريعة،
يحفظ مصالح الناس ويضمن الاستقرار الاجتماعي" [١] وهذا يترجم القيم الأخلاقية إلى تطبيق عملي في الحياة اليومية، ويخلق مجتمعًا واعيًا لمسؤولياته الاقتصادية.
- **الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية:** الإسلام اعتبر تقديم الرعاية الصحية والخدمات العامة واجبًا حضاريًا على الدولة والمجتمع. قال ابن القيم: "إعانة المرضى وتوفير العلاج حق واجب على الأمة، وهو دليل على التقدم الحضاري والأخلاقي" [٢] ومن هنا يظهر دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ قيم الرحمة والتكافل عبر مؤسسات صحية وخدمية منظمة.
- **العمل التطوعي وخدمة المجتمع:** ومن أبرز مجالات الإسهام الاجتماعي التي تُعزِّز قيم التكافل وتُجسِّد روح المسؤولية المشتركة بين الأفراد، يبرز العمل التطوعي وخدمة المجتمع بوصفهما ركيزة أساسية في بناء مجتمع متماسك يقوم على العطاء المتبادل والإيثار، ويُعَدّان من أهم صور المشاركة الإيجابية التي تعكس وعي الفرد بدوره الحضاري والإنساني.، والإسلام شجع على العمل التطوعي والإسهام في تطوير المجتمع دون انتظار مقابل مادي، كوسيلة لتعزيز التضامن الاجتماعي. قال صلى الله عليه وسلم: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس" [٣]
وبذلك تُترجم القيم الحضارية إلى أفعال ملموسة، ترفع من مستوى التماسك الاجتماعي وتدعم ثقافة العطاء.
- **الحفاظ على البيئة كمكون حضاري:** ويُعَدّ الحفاظ على البيئة كمكوّن حضاري أحد المرتكزات الأساسية للتنمية المستدامة، إذ يعبّر عن وعي المجتمعات بضرورة التوازن بين استثمار الموارد الطبيعية وصونها للأجيال القادمة، كما يعكس إدراك الإنسان بأن البيئة ليست مجرد إطار مادي للعيش، بل عنصر فاعل في بناء الهوية الحضارية

---

١ الأحكام السلطانية، الماوردي، ص ٥٥، ط١، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م
٢ مدارج السالكين، جـ٤، ص ٢١٠، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م
٣ رواه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم ٦٠٢٦)، وفي المعجم الكبير، حديث رقم ١٣٢٨٠)، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم ١٧٦).

ورسم معالم التقدم الإنساني.، والإسلام ربط الحضارة بالاعتناء بالبيئة والحياة الطبيعية. قال ابن كثير: "الأرض أمانة، وحفظها واجب على الإنسان، فالإسلام يوصي بالمحافظة على النعم والتوازن في الموارد" [١] ومن هنا تتشكل ثقافة حضارية مستدامة، تدمج بين التنمية ورعاية البيئة.

- **التخطيط العمراني الحضاري:** الحضارة الإسلامية أولت اهتمامًا بتنظيم المدن والمجتمعات البشرية، بما يحقق الراحة والأمن. وفي ذلك يقول ابن خلدون: "تنظيم المدن والمرافق العامة علامة على رقي الحضارة واستقرار المجتمع" [٢] وهذا يعكس قدرة الأسس الاجتماعية على تحويل المبادئ العقدية والقيمية إلى حضارة عملية متكاملة.

وإلى جانب ما يحققه التخطيط العمراني من تنظيم لشؤون الحياة وتطوير للمجالات المعيشية، فإن البناء الحضاري المتكامل لا يقوم على الجانب المادي وحده، بل يستند كذلك إلى جملة من الأسس الاجتماعية والفكرية التي تمنح المجتمع المسلم قوته وتماسكه، وتجعله قادراً على الاستمرار في أداء رسالته الحضارية عبر العصور.

- **الهوية الثقافية والحضارية في مواجهة العولمة:** الثقافة الإسلامية تحمي هوية الأمة من الذوبان في الثقافات الأخرى، وتحافظ على اللغة والدين والقيم، مما يضمن للمجتمع المسلم شخصيته المستقلة وقدرته على التفاعل الحضاري دون فقدان الأصالة.[٣]

يظهر جليًا أن الهوية الثقافية تشكل درعًا يحمي المجتمع من التأثر السلبي بالتيارات الخارجية ويحفظ له استقراره النفسي والاجتماعي، ومن هنا تظهر أهمية هذه الأسس في تعزيز الانتماء والوعي الحضاري بين أفراد المجتمع.

يتضح مما سبق أن الأسس الاجتماعية والحضارية تمثل العمود الفقري لبناء المجتمع المسلم، فهي تكمل ما بدأته العقيدة والفكر والأخلاق من تأسيس الفرد على قيم سليمة. تشمل هذه الأسس تنظيم الأسرة، وتعزيز الروابط الاجتماعية، وضبط العلاقات الاقتصادية والقضائية، وتطوير التعليم والعمل والإنتاج، بالإضافة إلى الحفاظ على البيئة والهوية الثقافية.

---

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، جـ١، ص ٣٢، ط١، الرياض، دار طيبة، ١٩٩٩م

٢ المقدمة، ابن خلدون، ص ٣٣١، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م

٣ الثقافة الإسلامية والهوية الحضارية، عبد الكريم بكار، ص. ٥٩، ط١، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٢م

وقد تجلَى من خلال الشواهد القرآنية والسنة النبوية، وما أصلَه الفقهاء، وبيَنه المفكرون، أن الإسلام جمع بين الجانب الفردي والجماعي في بناء المجتمع، فالثقافة الإسلامية ليست محصورة في السلوك الشخصي فقط، بل تمتد إلى التنظيم الاجتماعي والحضاري، لتخلق مجتمعًا متماسكًا قادرًا على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، ومواكبة التطور الحضاري دون التفريط في المبادئ والثوابت الدينية.

مما سبق يظهر بوضوح أن الأسس الاجتماعية والحضارية تشكل العمود الفقري لبناء المجتمع المسلم، فهي ترسم ملامحه وتحدد كيفية تفاعله داخليًا ومع محيطه الخارجي. فقد ظهر لنا أن الأسرة، بوصفها النواة الأولى للمجتمع، تلعب دورًا محوريًا في نقل القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية للأجيال القادمة، بينما يضمن نظام التكافل الاجتماعي تحقيق العدالة والاستقرار، ويعمل مبدأ الشورى على تعزيز المشاركة والمسؤولية المجتمعية.

كما أن تنظيم العلاقات الاجتماعية وفق مبادئ الأخوة والمساواة وصلة الرحم وحسن الجوار يعزز التماسك الداخلي، بينما يسهم الاهتمام بالعلم والمعرفة في بناء مجتمع قادر على التقدم الحضاري والتفاعل الإيجابي مع التغيرات العالمية. ويكمل ذلك ترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال وصيانة الهوية الثقافية، بما يتيح للمجتمع المسلم الجمع بين الأصالة والانفتاح الحضاري دون فقدان توازنه أو جوهره.

من هذا المنطلق، يتضح أن الأسس الاجتماعية والحضارية ليست مجرد مبادئ نظرية، بل أدوات عملية قادرة على تكوين مجتمع متماسك، متوازن، قادر على الصمود أمام التحديات الفكرية والاجتماعية، والحفاظ على هويته الحضارية. فهي بذلك تمثل الركيزة الأساسية التي تدعم كافة الأسس العقدية والأخلاقية والقيمية، وتكمل منظومة البناء الثقافي الإسلامي التي تضمن استمرارية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة. [١]

ومع إتمام دراسة الأسس الثقافية الإسلامية في بناء المجتمع المسلم، يصبح من الضروري التطرق إلى الدور العملي لهذه الثقافة في تعزيز تماسك المجتمع والحفاظ على هويته. وفي المبحث الثالث، سيتم التركيز على كيفية ترسيخ الهوية والانتماء، ومواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة، بالإضافة إلى استعراض السبل الكفيلة بتفعيل الثقافة الإسلامية في الحياة اليومية لضمان استمرار البناء المجتمعي وتحقيق التنمية المتوازنة.

---

١ معالم الحضارة الإسلامية، عماد الدين خليل، ص. ٢٠١، ط٥، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠١م

المبحث الثالث

(دَوْرُ الثَّقافةِ الإِسْلَامِيَّةِ في تَرْسِيخِ البِنَاءِ المُجْتَمَعِيِّ والتَّحَدِّيَاتِ المُعَاصِرَةِ)

لا شك أن الثقافة الإسلامية تمثل ركيزة أساسية في تشكيل هوية الأمة المسلمة، وصياغة شخصيتها الحضارية، وضبط تفاعلها مع المستجدات الفكرية والاجتماعية عبر العصور. فهي ليست مجرد موروث معرفي أو تراث تاريخي، بل هي منظومة متكاملة من القيم والمبادئ والمعارف التي تعمل على ترسيخ الانتماء، وتحصين المجتمع من التحديات، وتوجيهه نحو التنمية المتوازنة. وفي ظل التحولات العالمية المتسارعة، تبرز الحاجة الملحة إلى تفعيل الثقافة الإسلامية بوصفها قوة حيوية تحفظ الهوية وتواجه التحديات وتدفع عجلة البناء المجتمعي.

المطلب الأول: (دَوْرُ الثَّقافةِ الإِسْلَامِيَّةِ في تَرْسِيخِ الهُوِيَّةِ والانْتِمَاءِ)

تمثل الهوية والانتماء منطلقاً أساسياً في بناء المجتمعات وتماسكها، ولا سيما المجتمع المسلم الذي يستمد تميزه من عقيدته وشريعته وقيمه الحضارية. وتؤدي الثقافة الإسلامية دوراً محورياً في حفظ هذه الهوية وترسيخ الانتماء، إذ تجمع بين الثوابت العقدية والروحية، وبين القيم الاجتماعية والتاريخية، بما يجعلها قادرة على صيانة خصوصية الأمة وتعزيز ولاء أبنائها لها، في مواجهة تحديات العولمة والتغريب.

وفي هذا السياق، يقتضي المقام التعرف على أبرز العناصر التي يتجلى من خلالها دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ الهوية وتعزيز الانتماء، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الهُوِيَّة الإسلامية كإطار جامع: تعد الثقافة الإسلامية الإطار المرجعي الذي يحفظ للأمة هويتها ويصون معالمها، فهي تميزها بعقيدتها وقيمها ونظمها عن غيرها من الأمم. والقرآن الكريم أكد هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ [١] ، مما يدل على أن الهوية في الإسلام ربانية الجذور. [٢]

وهكذا تمنح الثقافة الإسلامية المسلم خصوصية حضارية أصيلة، مع انفتاحه على العالم في إطار من الثقة والاعتزاز بالذات.

ثانياً: ترسيخ العقيدة كجوهر للانتماء: إن أول ما يفعّل به دور الثقافة الإسلامية في المجتمع هو ترسيخ العقيدة الصحيحة، فهي الأساس الذي تنبثق منه القيم والمعايير، ومن دونها يضعف البناء الروحي والفكري. [٣] قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [٤]، ومن هنا يظهر أن تفعيل الثقافة الإسلامية يبدأ من العقيدة التي تمنح المجتمع المسلم وضوحاً في الهوية وثباتاً في المرجعية.

لذا، تُعدُّ العقيدة الإسلامية حجر الزاوية في هوية المسلم، إذ تمنحه انتماءً راسخاً إلى الدين الخاتم الذي يضبط نظرته للوجود والحياة والإنسان. والثقافة الإسلامية، عبر

---

١ سورة الحج، آية ٧٨

٢ أصول الثقافة الإسلامية، طه جابر العلواني، ص٧٣، ط٢، بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م

٣ العقيدة الإسلامية وأسسها، عمر سليمان الأشقر، ص٢٧، ط٥، عمان، دار النفائس، ٢٠٠١م

٤ سورة الروم، آية ٣٠

نصوصها المؤسسة من قرآن وسنة، تُؤطِّر هذا البعد العقدي في الوعي الجمعي للأمة، وتجعل من الانتماء الديني المكوّن الجوهري للشخصية المسلمة. [١] ، إن ربط الهوية بالعقيدة يضمن ثباتها في مواجهة التيارات الفكرية المتعددة، ويجعلها محصّنة من الذوبان في الثقافات الأخرى.

فالعقيدة الإسلامية هي الأساس الأول لترسيخ الانتماء، إذ تجعل الولاء لله ورسوله والمؤمنين قبل أي رابطة أخرى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [٢] ومن خلال الثقافة الإسلامية يتعزز الوعي بالعقيدة الصحيحة، مما يثبت جذور الانتماء في النفوس. [٣]، وهذا يبين أن قوة الانتماء للأمة مرتبطة بسلامة الإيمان، وأن الثقافة الإسلامية وسيلة رئيسة لترسيخه.

ثالثاً: اللغة العربية وعاء للهوية: تمثل اللغة العربية الوعاء الذي يحفظ التراث الإسلامي، وهي الرابط المشترك الذي يجمع المسلمين مهما اختلفت أعراقهم وأقاليمهم. فالثقافة الإسلامية اعتبرت العربية لغة الدين والحضارة، ومن خلالها يتشكل الوعي ويُعبَّر عن الانتماء. كما أن إحياء الاهتمام بها يعد من مقومات تعزيز الهوية الجامعة.[٤]

فاللغة العربية هي لغة القرآن والسنة، وبها صيغت العلوم والثقافة عبر العصور. ومن هنا جاء التوجيه القرآني بحفظ النصوص المقدسة لفظاً ومعنى، بما يحفظ للأمة وعاءها الثقافي. [٥]

يتضح أن الثقافة الإسلامية عبر رعايتها للغة العربية تحفظ للمجتمع المسلم خصوصيته الحضارية وتعمّق شعور الانتماء لديه. والحفاظ على اللغة ليس مجرد وسيلة للتواصل، بل هو حماية للهوية الثقافية والوجدانية للمجتمع المسلم، إذ أن فقدانها يُفضي إلى ضعف الانتماء وضياع الذاكرة الحضارية.

---

١ العقيدة الإسلامية وأثرها في حياة المسلم، عبد الرحمن حسن، ص٥٥، ط. ٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٤م

٢ سورة الحجرات، آية ١٠

٣ مقومات الفكر الإسلامي، محمد الغزالي، ص٨٥، ط٤، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٢م

٤ اللغة العربية هوية وأصالة، محمود فهمي حجازي، ص١٠٢، ط١، بيروت، دار الشروق،

٥ اللغة والهوية، عبد السلام المسدي، ص١١٢، ط٢، تونس، دار سراس للنشر، ١٩٩٣م

رابعاً: القيم الأخلاقية كمرتكز للتماسك: الأخلاق في الإسلام ليست أمراً ثانوياً، بل ركيزة لهوية الأمة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [١]، ومن خلال الثقافة الإسلامية تُغرس هذه القيم في الأفراد والمجتمعات، مما يجعلها أكثر تجذراً في الواقع. [٢] ، يتضح أن الأخلاق الإسلامية تمثل سياجاً يحفظ هوية الأمة ويعمق انتماء أبنائها.

خامسًا: الشعائر الدينية كمظهر عملي للهوية: تُعد الشعائر الإسلامية، مثل الصلاة والصيام والحج، ممارسات عملية تُرسخ الهوية الإسلامية في حياة الفرد والجماعة. فهي ليست مجرد عبادات فردية، بل مظاهر جماعية تُشعر المسلم بانتمائه إلى جماعة أوسع لها طقوسها وسماتها الخاصة. [٣]

ممارسة الشعائر تجعل الهوية ملموسة في الواقع الاجتماعي، وتربط الفرد بالمجتمع وبالأمة كلها عبر ممارسات متكررة تعزز الانتماء.

سادساً: المؤسسات التربوية والتعليمية كأداة لترسيخ الهوية: تضطلع المؤسسات التربوية والتعليمية في العالم الإسلامي بدور أساسي في ترسيخ الهوية والانتماء، من خلال غرس القيم الإسلامية وتعليم اللغة العربية والتاريخ الإسلامي. فالمدرسة والجامعة والكتاتيب جميعها أدوات لصناعة وعي جماعي يحافظ على الهوية ويعزز الانتماء.

[٤] ، فكلما كان التعليم مرتبطاً بالثقافة الإسلامية، كان قادراً على إنتاج أجيال متمسكة بهويتها، وهو ما يمثل خط الدفاع الأول أمام محاولات التغريب والذوبان.

فالتربية الإسلامية وسيلة أساسية في نقل الثقافة الإسلامية للأجيال، إذ تبدأ بتنشئة الطفل على معاني الانتماء والولاء، وتستمر في مراحله التعليمية المختلفة. والقرآن الكريم أبرز دور الأسرة والمعلم في غرس الهوية من خلال نماذج مثل لقمان الحكيم وهو

---

١ رواه الإمام مالك في الموطأ، كتاب "حُسن الخلق"، باب "ما جاء في حُسن الخلق"، حديث رقم ١٦١٤)، وأخرجه أحمد في المسند رقم ٨٩٥٢)،

٢ الأخلاق في الإسلام، عبد الرحمن النحلاوي، ص٩٧، ط٣، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٠م.

٣ فقه العبادات، وهبة الزحيلي، ص٨٩، ط٣، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨م

٤ التربية الإسلامية وأهدافها،عبد الرحمن النحلاوي، ص١١٢، ط ٥، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٠م

يوصي ابنه. [١] ، وهذا يؤكد أن التربية الإسلامية تمثل خط الدفاع الأول عن هوية الأمة واستمرار انتماء أبنائها.

سابعاً: الثقافة الإسلامية وحماية المجتمع من الذوبان: في مواجهة تيارات التغريب والعولمة، تبرز الثقافة الإسلامية كحارس للهوية، إذ توفر المعايير التي تساعد على التمييز بين ما ينسجم مع الثوابت وما يخالفها. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [٢] ، أي أمة تحفظ توازنها وهويتها. [٣] ، وبهذا تؤدي الثقافة الإسلامية وظيفة حيوية في حماية المجتمع من الذوبان والتبعية.

ثامناً: الانتماء الحضاري للأمة الإسلامية: الثقافة الإسلامية تجعل المسلم يشعر أنه جزء من أمة ممتدة عبر التاريخ، تحمل رسالة عالمية، كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [٤] ، وهذا يعمق الوعي بالانتماء للأمة الإسلامية الكبرى، لا لمجرد الانتماءات القومية الضيقة. [٥] ، ومن هنا يظهر أن الثقافة الإسلامية توحّد المسلمين حضارياً وتوسع دائرة انتمائهم.

ثاتسعًا: مواجهة محاولات التغريب: الثقافة الإسلامية تسهم في حماية الهوية من الذوبان في الثقافات الوافدة، خاصة في ظل محاولات التغريب الفكري والثقافي التي تستهدف المجتمعات المسلمة. فهي تضع معايير واضحة للانفتاح الحضاري، بحيث يكون تفاعلاً إيجابياً لا تنازلاً عن الثوابت. [٦]

إن مقاومة التغريب ليست انغلاقاً، بل هي حفاظ على الهوية الإسلامية وضمان لاستمرار الانتماء الأصيل، مع الاستفادة من منجزات الحضارات الأخرى.

---

١ النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد المبارك، ص١٤٧، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٢م

٢ سورة البقرة، آية ١٤٣

٣ الثقافة وبناء الأمة، عبد الكريم بكار، ص١١٨، ط١، الرياض، دار القلم، ٢٠٠٢م

٤ سورة آل عمران، آية ١١٠

٥ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص١٣٢، ط٥، دمشق، دار القلم، ١٩٩٥م

٦ الغزو الفكري والتيارات المعاصرة – محمد محمد حسين، ص. ١٤٣، ط. ٤، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٥م

عاشرًا: الهوية والانتماء كضمان للاستقرار الاجتماعي: إن ترسيخ الهوية والانتماء عبر الثقافة الإسلامية يحقق للمجتمع استقراراً داخلياً، إذ تقل النزاعات ويقوى التضامن. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (١)

يتضح مما سبق أن الثقافة الإسلامية تمثل الإطار الجامع الذي يُرسّخ الهوية الإسلامية ويعزز الانتماء على المستويات الفردية والجماعية والحضارية. فهي التي تمنح الفرد وعيه بذاته، وتربطه بأمته، وتحدد ملامح تفاعله مع الآخر دون تفريط في الأصالة أو انغلاق عن العالم. ومن خلال مقوماتها العقدية واللغوية والشعائرية والتعليمية، استطاعت الثقافة الإسلامية أن تحافظ على الهوية الإسلامية حية وفاعلة في وجه التحديات التاريخية والمعاصرة.

بعد أن تبيَّن لنا كيف أسهمت الثقافة الإسلامية في ترسيخ الهوية والانتماء كدعامة أساسية لبناء المجتمع المسلم، يظل السؤال الأهم: كيف تواجه هذه الثقافة التحديات الفكرية والاجتماعية التي تفرضها التحولات المعاصرة؟ إذ لم يعد الحفاظ على الهوية كافياً ما لم يقترن بقدرة عملية على مواجهة ما يطرأ من أفكار دخيلة واتجاهات سلوكية واجتماعية تهدد أصالة المجتمع وتماسكه. ومن هنا يبرز دور الثقافة الإسلامية كقوة فكرية وحضارية في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة، من خلال تقديم بدائل رصينة تستند إلى الثوابت، وتستوعب في الوقت نفسه معطيات العصر ومتغيراته.

---

١ سورة الأنبياء، آية ٩٢

المطلب الثاني

(دَوْرُ الثَّقافةِ الإِسْلَامِيَّةِ في مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ الفِكْرِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ المُعَاصِرَةِ)

تواجه الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر جملة من التحديات الفكرية والاجتماعية التي تهدد تماسكها وهويتها، وتؤثر في منظومة قيمها ومبادئها. وهنا تبرز الثقافة الإسلامية بدورها الفاعل كمنهج شامل قادر على التحصين والتوجيه، بما تملكه من ثوابت أصيلة ومرونة في التعامل مع المتغيرات، وفيما يلي أبرز جوانب دور الثقافة الإسلامية في هذا المجال:

١. **مواجهة الغزو الفكري والثقافي:** تواجه المجتمعات الإسلامية اليوم محاولات منظمة لفرض أنماط فكرية وقيمية غريبة، تستهدف الهوية الدينية والأخلاقية للأمة. وتبرز الثقافة الإسلامية كحصن يحفظ الثوابت، ويوفر المعايير التي تمكّن المسلم من التمييز بين ما يتفق مع أصوله وما يتعارض معها. [١] قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٢] ، وهذا يدل على أن الثقافة الإسلامية تمثل المرجعية الفكرية التي تحمي الأمة من الانسياق وراء التيارات الهدامة.

٢. **التصدي للإلحاد والتيارات المادية:** من أبرز التحديات الفكرية المعاصرة انتشار الإلحاد والنزعات المادية التي تحصر الإنسان في بعده الجسدي وتُقصي الجانب الروحي. وتواجه الثقافة الإسلامية ذلك من خلال ترسيخ عقيدة التوحيد وإبراز تكامل الجسد والروح والعقل في نظرتها للإنسان. [٣] ، ومن خلال ذلك يتبين أن الثقافة الإسلامية توفر الإطار الفكري والروحي الكفيل بتحصين الإنسان ضد التيارات المادية والإلحادية.

٣. **مواجهة الانحرافات الأخلاقية:** العصر الحديث يشهد مظاهر عديدة من الانحلال الأخلاقي، نتيجة الانفلات الإعلامي والانفتاح غير المنضبط. وتأتي الثقافة الإسلامية

---

١ الغزو الفكري والتيارات المعاصرة، محمد محمد حسين، ص٤٥، ط٢، القاهرة، دار الدعوة، ١٩٨٥م

٢ سورة آل عمران، آية ١٣٩

٣ العقيدة الإسلامية وأسسها، عمر سليمان الأشقر، ص٨٨، ط٦، عمان، دار النفائس، ٢٠٠٣م

لتعزز منظومة القيم الأخلاقية، وتعيد ضبط السلوك وفق ضوابط الشريعة. [١] قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق" [٢] ، وهذا يوضح أن الثقافة الإسلامية لا تقتصر على التنظير، بل تقدم منظومة سلوكية عملية تحفظ المجتمع من الانحراف.

٤. مواجهة التفكك الأسري والاجتماعي: التغيرات المعاصرة أدت إلى ضعف الروابط الأسرية وتراجع قيم التضامن الاجتماعي. وتؤكد الثقافة الإسلامية على مكانة الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى للمجتمع، كما تدعو إلى التكافل والتراحم بين أفراده. [٣] قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [٤] ، لا يمكن لأي ثقافة أن تصمد أمام الانهيار الأسري، بينما تضمن الثقافة الإسلامية حماية المجتمع عبر صيانة الأسرة وتقويتها، ومن هذا يتضح أن الثقافة الإسلامية تؤدي دوراً وقائياً وعلاجياً يحفظ المجتمع من التفكك والتشرذم.

٥. تعزيز الوسطية والاعتدال في مواجهة التطرف: التطرف والغلو من أخطر التحديات التي تعصف بالمجتمعات الإسلامية. وهنا تظهر الثقافة الإسلامية بمنهجها الوسطي المعتدل الذي يرفض التطرف، ويؤكد على الرحمة والعدل والتوازن.، [٥] كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [٦] ، إن نشر ثقافة الوسطية والاعتدال هو الضمانة الحقيقية لبناء مجتمع متماسك بعيد عن الانقسام والصراع الداخلي. وهذا يؤكد أن الثقافة الإسلامية بما تحمله من اعتدال وتوازن تمثل حلاً فكرياً لتجاوز مخاطر التطرف والغلو.

---

١ كتاب الأخلاق الإسلامية وأسسها، محمد عبد الله دراز، ص١٣٣، ط٥، القاهرة، دار القلم، ١٩٩٦م.

٢ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأعلى الشهادة، حديث رقم ٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأدناها وأعلىها، حديث رقم ٣٥).

٣ الأسرة في الإسلام، أحمد عمر هاشم، ص٦٧، ط٣، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠١م

٤ سورة المائدة، آية ٢

٥ الأسرة في الإسلام، أحمد عمر هاشم، ص٦٩، مرجع سابق

٦ سورة البقرة، آية ١٤٣

٦. التحديات التقنية وثقافة الانفتاح الرقمي: لقد فرضت الثورة التقنية تحديات فكرية وأخلاقية، خاصة في فضاء الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. وتعمل الثقافة الإسلامية على وضع معايير لاستخدام هذه الأدوات في نشر المعرفة النافعة، مع التحذير من مخاطرها في نشر الانحرافات الفكرية والسلوكية. [١] ، فالتحدي ليس في التقنية نفسها، وإنما في غياب الضوابط الثقافية والأخلاقية في التعامل معها.

٧. مواجهة الاستلاب الثقافي والعولمة: العولمة تفرض أنماطاً ثقافية موحدة تهدد خصوصيات الشعوب، وتسعى إلى طمس الفوارق الحضارية. وتواجه الثقافة الإسلامية ذلك من خلال التمسك بالثوابت، والانفتاح المنضبط على العالم بما يحقق التوازن بين الأصالة والمعاصرة. [٢] ، ومن هنا يظهر أن الثقافة الإسلامية لا تنغلق على ذاتها، بل تستوعب التطورات الحديثة دون التفريط في ثوابتها.

٨. التصدي للفكر الاستهلاكي والمادي: النظام العالمي المعاصر يرسخ ثقافة الاستهلاك والمادية التي تُضعف روح الإنتاج والإبداع. وتدعو الثقافة الإسلامية إلى القناعة والاعتدال، وإلى التوازن بين مطالب الروح والجسد، بما يجعل الإنسان منتجاً وفاعلاً لا مجرد مستهلك. [٣] ، وهذا يبين أن الثقافة الإسلامية تقدم نموذجاً حضارياً بديلاً يقوم على الإنتاجية والتوازن في مواجهة النزعة الاستهلاكية.

٩. تعزيز الانتماء والوعي الجماعي: من التحديات الراهنة ضعف الانتماء الوطني والديني لدى بعض الأجيال نتيجة المؤثرات الثقافية الوافدة. وتؤكد الثقافة الإسلامية على قيمة الانتماء للأمة الواحدة،[٤] قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [٥] ،

---

١ الإعلام والدعوة في العصر الرقمي، عبد الله العيسى، ص. ٦٥، ط. ١، مكة المكرمة، دار البيان، ٢٠٢٠م

٢ الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات، عبد الرحمن عميرة، ص١٢١، ط١، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٩٨م.

٣ مقومات الاقتصاد الإسلامي، محمد شوقي الفنجري، ص٩٦، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٠م

٤ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص١٤٧، ط٦، دمشق، دار القلم، ١٩٩٨م

٥ سورة المؤمنون، آية ٥٢

وبذلك تؤدي الثقافة الإسلامية دوراً أساسياً في إعادة بناء الانتماء والهوية الجماعية للمجتمع المسلم.

مما سبق يتضح أن الثقافة الإسلامية تمتلك قدرة استثنائية على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة، من خلال ترسيخ العقيدة، وتثبيت القيم الأخلاقية، ودعم الوسطية، وحماية الهوية من الذوبان، مما يجعلها عنصرًا حيوياً في بقاء الأمة وحفظ استقرارها وفاعليتها، وبعد أن تبيَّن لنا دور الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة، يظهر جلياً أن هذه الثقافة لا تقتصر على الدفاع والوقاية، بل تتجاوز ذلك إلى البناء والتأسيس. ومن هنا تبرز الحاجة إلى بحث السبل الكفيلة بتفعيل الثقافة الإسلامية في واقع المجتمع المسلم، بما يجعلها قوة دافعة للإصلاح والتنمية، وأداة لإحياء القيم وتعزيز التماسك الداخلي.

المطلب الثالث: (سُبُلُ تَفْعِيلِ الثَّقَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ في بِنَاءِ المُجْتَمَعِ المُسْلِمِ)

إذا كانت الثقافة الإسلامية تمثل المنظومة المرجعية التي تحفظ هوية الأمة وتحدد مسارها الحضاري، فإن التحدي الأكبر يتمثل في كيفية تفعيلها في واقع المجتمع المسلم المعاصر. فالثقافة مهما بلغت قوتها تظل نظرية ما لم تتحول إلى برامج عملية ومؤسسات فاعلة وسلوكيات يومية. ومن هنا تأتي ضرورة البحث عن السُبُل الكفيلة بجعل الثقافة الإسلامية إطاراً حياً ومؤثراً في كل مجالات الحياة، لتبني مجتمعاً متماسكاً، قادراً على مواجهة تحديات العصر والانفتاح على العالم بروح من الأصالة والتجديد، وفيما يلي أبرز جوانب الثقافة الإسلامية في هذا المجال.

– **تعزيز دور الأسرة في التنشئة:** الأسرة هي المدرسة الأولى التي تغرس القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس الأبناء، ومن خلالها تنتقل الثقافة الإسلامية إلى الأجيال. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى مسؤولية الوالدين بقوله: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه"

يتضح أن الأسرة هي الركيزة الأولى لتفعيل الثقافة الإسلامية في المجتمع عبر التنشئة السليمة والتربية المستمرة. [١]

– **إدماج الثقافة الإسلامية في المناهج التعليمية:** يُعد إدماج الثقافة الإسلامية في المناهج التعليمية من أهم السبل لترسيخ الهوية الإسلامية وتعزيز الانتماء لدى الطلاب. ويضمن ترسيخ القيم والعقائد والأخلاق في نفوس الناشئة، ويجعلهم أكثر ارتباطًا بهويتهم الحضارية، فالمناهج المصممة على أساس القيم الإسلامية تضمن غرس العقيدة الصحيحة، وتنمية السلوك الأخلاقي، وتطوير الفكر النقدي، بما يؤهل الطالب ليكون عضواً فعالاً في المجتمع المسلم. وقد أوضح الباحثون أن التعليم القائم على الثقافة الإسلامية يسهم في توجيه الأجيال نحو الالتزام بالقيم الأصيلة مع التفاعل الإيجابي مع مستجدات العصر. [٢] ، ومن هذا المنطلق يتبين أن إدماج الثقافة الإسلامية في المناهج

---

١ الأسرة المسلمة وتحديات العصر، عبد الله ناصح علوان، ص٦٤، ط٣، دمشق، دار السلام، ١٩٩٤م

٢ التربية الإسلامية ومناهجها الحديثة، حسين عبد الفتاح، ص١٢٨، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥م

ليس مجرد إضافة معرفية، بل هو وسيلة لتشكيل شخصية متوازنة تعكس قيم المجتمع وهويته، إن تربية الأجيال على مبادئ الثقافة الإسلامية منذ الصغر هو الضمان الحقيقي لاستمرار الشخصية الإسلامية في مواجهة التيارات الوافدة.

- **تعزيز دور المؤسسات التعليمية:** تبدأ عملية تفعيل الثقافة الإسلامية من التعليم، الذي يمثل الوسيلة الأساسية لغرس القيم والمفاهيم في الأجيال الناشئة. فالمناهج الدراسية ينبغي أن تُبنى على أسس إسلامية راسخة، تراعي مقومات الهوية وتستجيب في الوقت نفسه لمتطلبات العصر.[١] ، فالتعليم هو خط الدفاع الأول عن الهوية، وكل إهمال في هذا المجال ينعكس مباشرة على وعي المجتمع وثقافته.

- **تفعيل مؤسسات المجتمع المدني:** تلعب مؤسسات المجتمع المدني، مثل الجمعيات الخيرية والثقافية، دوراً محورياً في نشر الثقافة الإسلامية وتطبيق قيمها في الواقع العملي عبر العمل التطوعي والخدمات الاجتماعية.[٢] لا يكفي أن تبقى الثقافة الإسلامية في مستوى الخطاب الفكري، بل ينبغي أن تُترجم إلى ممارسات اجتماعية ملموسة.

- **تفعيل دور الإعلام الإسلامي:** الإعلام اليوم من أقوى الوسائل المؤثرة في تشكيل وعي الناس واتجاهاتهم، ومن هنا فإن تفعيله في خدمة الثقافة الإسلامية يضمن نشر القيم الأصيلة والتصدي للغزو الثقافي.[٣] قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[٤] ، ويبدو من ذلك أن الإعلام يمثل أداة مؤثرة في تشكيل وعي المجتمعات، ومن ثم فإن تفعيل الثقافة الإسلامية يقتضي الاستثمار في الإعلام المرئي والمسموع والرقمي، لنشر الوعي بالقيم الإسلامية وتقديم نماذج معاصرة تمثلها.[٥] ،

---

١ التربية الإسلامية وأهدافها، عبد الرحمن النحلاوي، ص١٣١، ط٥، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٠م

٢ المجتمع المسلم: أسسه وخصائصه، محمد أبو زهرة، ص٨٨، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م

٣ الإعلام وتحديات العصر، عبد الله الطيار، ص٩٣، ط٢، الرياض، دار الوطن، ٢٠٠٠م

٤ سورة النحل، آية ١٢٥

٥ الإعلام والدعوة في العصر الرقمي، عبد الله العيسى، ص٧٣، ط١، مكة المكرمة، دار البيان، ٢٠٢٠م

فالإعلام إما أن يكون وسيلة لترسيخ الانتماء والهوية أو أداة لتهديدها، والفارق يكمن في مدى وعيه بالثقافة الإسلامية.

– **تفعيل الخطاب الديني الدعوي:** يعد الخطاب الديني وسيلة عملية لتوجيه الناس وتعزيز وعيهم بالثقافة الإسلامية. وتفعيله يعني أن يكون قريباً من واقع الناس، معبراً عن قضاياهم، ملتزماً بروح الوسطية والاعتدال.

فنجد أن المنابر الدعوية تمثل قناة مباشرة للتأثير في الناس، وتفعيل الثقافة الإسلامية يمر عبر خطاب ديني وسطي متجدد يربط بين ثوابت الدين وقضايا الواقع. [١]

وكلما كان الخطاب الدعوي أقرب إلى حاجات الناس، كان أكثر قدرة على جعل الثقافة قوة حية في المجتمع. مما يؤكد أن تجديد الخطاب الديني يمثل ضرورة لتفعيل الثقافة الإسلامية بما يتناسب مع تحديات العصر.

– **دعم مراكز البحث العلمي والدراسات الثقافية:** من السبل الجوهرية لتفعيل الثقافة الإسلامية دعم مراكز البحوث والدراسات التي تعنى بالثقافة الإسلامية وقضاياها، من أجل تطوير الرؤى وتجديد آليات التعامل مع التحديات الفكرية والاجتماعية. [٢] ، فالبحث العلمي يضمن أن تبقى الثقافة الإسلامية متجددة وفاعلة، لا مجرد ميراث تقليدي.

– **استخدام التقنية والفضاء الرقمي:** في عصر الثورة الرقمية، لا بد من توظيف الوسائل التقنية الحديثة لنشر الثقافة الإسلامية، مثل المنصات التعليمية الإلكترونية، والتطبيقات الدعوية،

ومحتوى التواصل الاجتماعي. [٣] ، ومن هنا يتضح أن التقنية ليست تهديداً بحد ذاتها، وإنما الفرصة الكبرى لتوسيع دائرة الثقافة الإسلامية وجعلها عالمية التأثير.

---

١ الخطاب الإسلامي المعاصر، عماد الدين خليل، ص٩٢، ط٣، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٤م

٢ الثقافة الإسلامية: المفهوم والخصائص، أحمد محمد كنعان، ص١٤٧، ط٢، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٥م

٣ إسهام الفكر الإسلامي في ترشيد استخدام التقنية، محمد العوضي، ص٥٥، ط١، الكويت، دار الآفاق، ٢٠١٩م

- **دعم الهوية اللغوية والثقافية:** اللغة العربية هي الحاضن الرئيس للثقافة الإسلامية، ومن ثم فإن دعم تعليمها والاعتزاز بها يمثل وسيلة عملية لتفعيل هذه الثقافة، إلى جانب الاهتمام بالتراث الأدبي والفكري للأمة. [١]

لذا، فالحفاظ على اللغة العربية ليس مجرد مسألة لغوية، بل هو صيانة للهوية وبقاء للثقافة الإسلامية.

- **التشريعات والسياسات العامة:** الدولة المسلمة مسؤولة عن وضع سياسات وتشريعات تعزز الثقافة الإسلامية، سواء في الإعلام أو التعليم أو المجال العام، بما يضمن انسجام السلوك المجتمعي مع القيم الإسلامية. [٢]، فالثقافة الإسلامية لا تُفعل بمعزل عن إرادة سياسية تدعم حضورها في مؤسسات المجتمع.

- **توظيف الثقافة الإسلامية في تعزيز قيم المواطنة الصالحة:** إن الثقافة الإسلامية تؤسس لوعي متكامل يجعل من الفرد المسلم مواطناً صالحاً يوازن بين حقوقه وواجباته، ويشارك بفعالية في خدمة المجتمع، دون أن يتعارض ذلك مع التزامه الديني. فالمواطنة في التصور الإسلامي ليست مجرد رابطة قانونية أو اجتماعية، وإنما هي رابطة أخلاقية وقيمية تنبثق من عقيدة التوحيد وتستند إلى مبادئ العدل والإحسان. ومن ثم فإن الثقافة الإسلامية تُسهم في تكوين وعي جمعي قادر على الجمع بين الانتماء الوطني والهوية الدينية، بما يضمن الاستقرار والانسجام داخل المجتمع المسلم، ويظهر ذلك جلياً في توجيهات الإسلام المتعلقة بالشورى، وحفظ الحقوق، وأداء الواجبات، والتي تشكل دعائم أساسية لترسيخ ثقافة المواطنة.

ويُستدل على هذا المعنى بما ذكره عبد الكريم بكار، حيث يؤكد أن الثقافة الإسلامية بما تحمله من منظومة قيمية شاملة تمثل الإطار الأكثر قدرة على دمج الهوية الدينية بالهوية الوطنية، بما يفضي إلى تحقيق توازن حضاري يسهم في استقرار المجتمع [٣]

---

١ اللغة العربية والثقافة الإسلامية، أنور الجندي، ص٦٧، ط٢، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٩٣م

٢ السياسة الشرعية في الإسلام، عبد الوهاب خلاف، ص١١٥، ط٤، القاهرة، دار القلم، ١٩٨٢م

٣ الثقافة وبناء المجتمع، بكار، ص١٤٥، ط. ١، دمشق، دار القلم،٢٠٠٧،

- **الحوار والتفاعل الحضاري:** من سبل تفعيل الثقافة الإسلامية أيضاً الانفتاح على الثقافات الأخرى في إطار من الحوار الحضاري الذي يعزز المشترك الإنساني دون تفريط في الهوية. [١] ، فالحوار الحضاري يجعل الثقافة الإسلامية شريكاً فاعلاً في صناعة المستقبل الإنساني، ويكسبها بعداً عالمياً يتجاوز حدود الأمة. فالإسلام دين حوار وانفتاح، والثقافة الإسلامية تتيح مجالاً واسعاً للتفاعل مع الثقافات الأخرى دون تفريط في الثوابت. قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [٢] ، ومن هنا يتضح أن تفعيل الثقافة الإسلامية يمر عبر حوار متوازن مع الآخر، يعزز التفاهم الإنساني ويحفظ الهوية.

وبذلك يتبين أن الثقافة الإسلامية تمثل ركيزة أساسية في ترسيخ البناء المجتمعي، من خلال دورها في تعزيز الهوية والانتماء، والتصدي للتحديات الفكرية والاجتماعية، وتفعيل القيم التي تحفظ للأمة تماسكها. وهو ما يؤكد الحاجة المستمرة إلى تفعيل هذه الثقافة في الواقع المعاصر بما يضمن استمرارية المشروع الحضاري الإسلامي.

وانطلاقًا من العرض السابق، وما تضمنه هذا البحث ، نخلص في خاتمتة إلى جملة من النتائج والتوصيات التي يمكن أن تسهم في تفعيل الثقافة الإسلامية في بناء المجتمع المسلم. وذلك على النحو التالي:

---

١ حوار الحضارات، محمد عمارة، ص٩٩، ط١، القاهرة، دار الفكر، ٢٠٠١م

ينظر: الحوار الحضاري في الفكر الإسلامي، علي محمد الصلابي، ص١٠١، ط١، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٤م.

٢ سورة النحل، آية ١٢٥

(خاتمة البحث)

بعد رحلة بحثية تناولت موضوع "دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ أسس بناء المجتمع المسلم: دراسة تحليلية"، يتضح أن الثقافة الإسلامية ليست مجرد معارف أو عادات متوارثة، بل هي منظومة حضارية متكاملة تُسهم في صياغة الوعي الجمعي، وتحدد معالم الشخصية المسلمة، وتوجّه مسار المجتمع نحو الاستقرار والرقي. وقد أظهرت الدراسة أن الثقافة الإسلامية بمرجعياتها العقدية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية قادرة على أن تكون ركيزة أساسية في مواجهة التحديات المعاصرة، إذا ما أُحسن توظيفها في بناء الإنسان وتفعيلها في مؤسسات المجتمع المختلفة.

وقد خلص البحث إلى عدة نتائج، من أبرزها:

١. أن الثقافة الإسلامية تنبع من الوحي الإلهي وتشكل أساس الهوية الإسلامية، فهي التي تحفظ للأمة شخصيتها وخصوصيتها.

٢. أن أسس بناء المجتمع المسلم لا تنفصل عن العقيدة والأخلاق والقيم، بل تقوم عليها وتستمد منها مقومات البقاء والفاعلية.

٣. أن الثقافة الإسلامية تُسهم في ترسيخ قيم الانتماء والوحدة المجتمعية، وتحول دون الذوبان في الثقافات الوافدة أو الانجرار وراء أنماط التغريب.

٤. أن تفعيل الثقافة الإسلامية في مجالات التربية، والإعلام، والسياسة، والاقتصاد، يُعزز مناعة المجتمع المسلم ويجعله أكثر قدرة على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية والحضارية.

وانطلاقًا من هذه النتائج، **يوصي البحث بما يلي:**

١. تعزيز حضور الثقافة الإسلامية في المناهج التعليمية بمختلف المراحل، بما يرسخ قيم الهوية والانتماء.

٢. دعم المؤسسات الدعوية والثقافية للقيام بدورها في نشر الفكر الوسطي المعتدل ومواجهة الغزو الثقافي.

٣. تشجيع الدراسات الأكاديمية المتخصصة في مجالات الثقافة الإسلامية لتكون مرجعًا في معالجة القضايا المعاصرة.

٤. تفعيل دور الإعلام الإسلامي في غرس القيم الأصيلة ومواجهة حملات التشويه الممنهج للثقافة الإسلامية.

٥. بناء شراكات مجتمعية بين المؤسسات التربوية والدعوية والإعلامية لإيجاد بيئة ثقافية متكاملة تحفظ ثوابت الأمة.

وفي الختام، فإن الثقافة الإسلامية بما تمتلكه من مقومات إيمانية وأخلاقية وحضارية، تمثل مشروعًا حضاريًا متجددًا، قادراً على ترسيخ أسس المجتمع المسلم وحمايته من التفكك والاغتراب. ويبقى الرهان الأكبر على وعي الأمة بأهمية هذا الدور، وعلى جدية المؤسسات في تحويل مضامين الثقافة الإسلامية إلى واقع معاش يسهم في نهضة الأمة واستعادة ريادتها الحضارية.

وفي الختام، نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الباحثين والمهتمين، وأن يوفق الأمة الإسلامية إلى استلهام قيم ثقافتها الأصيلة في بناء واقعها ومستقبلها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أهم المصادر

القرآن الكريم
١. الإبانة الكبرى، أبو محمد عبدالرحمن بن بطة بن محمد المالكي الشافعي، جـ٢، الطبعة الثانية، الرياض، دار الراية، ١٩٩٤م
٢. أحكام الأسرة والمجتمع في الإسلام، أحمد بن عبدالحليم أبو زهرة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعرفة، ٢٠٠٥م
٣. الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م
٤. الإحكام في أصول الأحكام، عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن حزم، جـ٦، الطبعة الأولى، بيروت، دار الآفاق، ١٩٨٣م
٥. الأحوال الشخصية، أحمد بن عبدالحليم أبو زهرة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعرفة، ٢٠٠٥م
٦. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، جـ١، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٣م
٧. الأخلاق الإسلامية وأسسها، محمد عبد الله دراز، الطبعة الخامسة، القاهرة، دار القلم، ١٩٩٦م.
٨. الأخلاق في الإسلام، عبد الرحمن النحلاوي، الطبعة الرابعة، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٦م
٩. الأسرة المسلمة وتحديات العصر، عبد الله ناصح علوان، الطبعة الثالثة، دمشق، دار السلام، ١٩٩٤م
١٠. الأسرة في الإسلام، أحمد عمر هاشم، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠١م
١١. الأسرة في الإسلام، فؤاد شاكر، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٧م
١٢. الأسس الثقافية للمجتمع المسلم، جمال عبدالرحمن، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ٢٠١٠م
١٣. أسس المجتمع الإسلامي، فؤاد شاكر، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م
١٤. الإسلام والتجديد بين الأصالة والمعاصرة، محمد عمارة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٤م
١٥. الاسلام والتعددية: رؤية إسلامية، محمد عمارة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٧م

١٦. إسهام الفكر الإسلامي في ترشيد استخدام التقنية، محمد العوضي، الطبعة الأولى، الكويت، دار الآفاق، ٢٠١٩م
١٧. أصول الثقافة الإسلامية، طه جابر العلواني، بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م
١٨. أصول الفقه وأثره في تنظيم المجتمع، الزحيلي، الطبعة الثالثة، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٦م
١٩. إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، جـــ١، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م
٢٠. الإعلام والدعوة في العصر الرقمي، عبد الله العيسى، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، دار البيان، ٢٠٢٠م
٢١. الإعلام وتحديات العصر، عبد الله الطيار، الطبعة الثانية، الرياض، دار الوطن، ٢٠٠٠م
٢٢. الاقتصاد الإسلامي والأسس الاجتماعية، جمال عبد الرحمن، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر، ٢٠٠٢م
٢٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، جـــ١، الطبعة الأولى، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م
٢٤. التربية الإسلامية وأهدافها، عبد الرحمن النحلاوي، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٠م
٢٥. التربية الإسلامية ومناهجها الحديثة، حسين عبد الفتاح، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥م
٢٦. تفسير القرآن العظيم، الإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، جـــ١، الطبعة الأولى، الرياض، دار طيبة، ١٩٩٩م
٢٧. التفسير الكبير،محمد بن عمر الحسن الرازي، فخر الدين الرازي،جـــ٢، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م
٢٨. التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصطفى أبو زيد، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م
٢٩. التوحيد: مضامينه على الفكر والحياة، إسماعيل راجي الفاروقي،القاهرة، المعهدالعالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢م
٣٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، جـــ١، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م
٣١. الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات، عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٩٨م.

٣٢. الثقافة الإسلامية والهوية الحضارية، عبد الكريم بكار، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٢م
٣٣. الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع المسلم، علي الشرفاء،الطبعةالأولى،القاهرة، دارالنهضة العربية،٢٠١٠م
٣٤. الثقافة الإسلامية: المفهوم والخصائص، أحمد محمد كنعان، الطبعة الثانية، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٥م
٣٥. الثقافة الإسلامية: دراسات ومفاهيم حديثة، أحمد المومني، الطبعة الأولى، عمان، دار مجدلاوي للنشر، ٢٠٠٩م
٣٦. الثقافة وبناء الأمة، عبد الكريم بكار، الطبعة الأولى، الرياض، دار القلم، ٢٠٠٢م
٣٧. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جـــ٤، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م
٣٨. جامع العلوم والحكم، عبدالرحمن بن محمد بن رجب الحنبلي، الطبعة الخامسة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م
٣٩. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، جـــ١، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م
٤٠. حضارة الإسلام وأثرها في النهضة الأوروبية، آدم متز، الطبعة الثانية، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٧م
٤١. حوار الحضارات، محمد عمارة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر، ٢٠٠١م
٤٢. الحوار الحضاري في الفكر الإسلامي، علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٤م.
٤٣. الخطاب الإسلامي المعاصر، عماد الدين خليل، الطبعة الثالثة، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٤م
٤٤. درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، جـــ١، ط١،السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١م
٤٥. الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، القاهرة، دار القلم، ١٩٧٠م
٤٦. الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الحلبي، ١٩٤٠م
٤٧. رياض الصالحين، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٢م

٤٨. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٣م
٤٩. السياسة الشرعية في الإسلام، عبد الوهاب خلاف، الطبعة الرابعة، القاهرة، دار القلم، ١٩٨٢م
٥٠. شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، جـــ١٦،الطبعة الأولى،بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٩٩١م
٥١. صفحات مطوية من الثقافة الإسلامية، محمد السعيد جمال الدين،الطبعة الأولى، دارالصحوة،مكتبة طريق العلم، ١٩٨٥م
٥٢. الصواعق المرسلة، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، جـــ٢، ط٢، الرياض، دار العاصمة، ١٩٩٥م
٥٣. العقيدة الإسلامية وأثرها في حياة المسلم، عبد الرحمن حسن، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٤م
٥٤. العقيدة الإسلامية وأسسها، عمر سليمان الأشقر، الطبعة الخامسة، عمان، دار النفائس، ٢٠٠١م
٥٥. العقيدة الطحاوية، شرح ابن أبي العز الحنفي، الطبعة السابعة، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩٢م
٥٦. العلم والحضارة في الإسلام، مصطفى السباعي، الطبعة الرابعة، دمشق، المكتب الإسلامي، ١٩٩٩م
٥٧. الغزو الفكري والتيارات المعاصرة ،محمد محمد حسين، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٥م
٥٨. فتح الباري، ابن حجر، جـــ١٣، الطبعة الثالثة، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٦م
٥٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، جـــ١، الطبعة الثانية، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٦م
٦٠. فقه العبادات، وهبة الزحيلي، الطبعة الثالثة، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨م
٦١. الفكر الإسلامي في مواجهة التحديات، محمد عمارة، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٦م
٦٢. الفكر الإسلامي وأثره في المجتمع، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثانية، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٢م
٦٣. الفكر الإسلامي والتجديد، محمد فتحي عثمان، بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٤م
٦٤. اللغة العربية هوية وأصالة، محمود فهمي حجازي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الشروق، ٢٠٠١م

٦٥. اللغة العربية والثقافة الإسلامية، أنور الجندي، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٩٣م
٦٦. اللغة والهوية، عبد السلام المسدي، الطبعة الثانية، تونس، دار سراس للنشر، ١٩٩٣م
٦٧. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، دمشق، دار القلم، ١٩٨٧م
٦٨. المجتمع المسلم: أسسه وخصائصه، محمد أبو زهرة،الطبعة الأولى،القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م
٦٩. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جـــ١٠، الطبعة الأولى، الرياض، مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م
٧٠. مدارج السالكين، ابن القيم، جـــ١، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م
٧١. المدخل إلى الثقافة الإسلامية، عمر الدخيل، الطبعة الثانية،الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠١م
٧٢. المدخل إلى علم الاجتماع الإسلامي، محمد شوقي الزين، الطبعة الأولى، بيروت،دار الفكر المعاصر، ١٩٩٥م
٧٣. معالم التنزيل، البغوي، جـــ١، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م
٧٤. معالم الحضارة الإسلامية، عماد الدين خليل، الطبعة الخامسة، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠١م
٧٥. المقدمة، عبدالرحمن بن محمد بن الحسن بن إبراهيم ابن خلدون الحضرمي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م
٧٦. مقومات الاقتصاد الإسلامي، محمد شوقي الفنجري، الطبعة الثانية،القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٠م
٧٧. مقومات الفكر الإسلامي، أبو حامد محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٨م
٧٨. الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي، جـــ١، الطبعة الأولى،السعودية،دار ابن عفان، ١٩٩٧م
٧٩. النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد المبارك، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٠م
٨٠. الهوية الإسلامية وأثرها في البناء الاجتماعي، علي الجميلي،الطبعة الأولى، مكة المكرمة، دار البيان، ٢٠٢٠م

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــــــــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
١	**غلاف وعنوان البحث** ----------	١٦٦
٢	**ملخص البحث** ----------	١٦٧
٣	**مقدمة البحث** ----------	١٦٩
٤	**أهمية البحث** ----------	١٧١
٥	**خطة البحث**----------	١٧٢
٦	**المبحث الأول:** (الإطار المفاهيمي والثقافي لبناء المجتمع المسلم)	١٧٣
٧	**المطلب الأول:** (مفهوم الثقافة الإسلامية: التعريف والخصائص)	**١٧٤**
٨	**المطلب الثاني:** (مفهوم بناء المجتمع المسلم وأبعاده)------	**١٨٠**
٩	**المطلب الثالث:** (العلاقة بين الثقافة الإسلامية وبناء المجتمع)-	١٨٩
١٠	**المبحث الثاني:** (الأسس الثقافية الإسلامية في بناء المجتمع المسلم)- ----------	**١٩٠**
١١	**المطلب الأول:** (الأسس العقدية والفكرية)----------	**١٩١**
١٢	**المطلب الثاني:** (الأسس الأخلاقية والقيمية)----------	٢٠٠
١٣	**المطلب الثالث:** (الأسس الاجتماعية والحضارية)---------	٢٠٧
١٤	**المبحث الثالث:** (دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ البناء المجتمعي والتحديات المعاصرة)------	٢١٤
١٥	**المطلب الأول:** (دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ الهوية والانتماء)-	٢١٥
١٦	**المطلب الثاني:** (دور الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة)----	٢٢٠
١٧	**المطلب الثالث:** (سُبُل تفعيل الثقافة الإسلامية في بناء المجتمع المسلم)	٢٢٤
١٨	**الخاتمة:** ----------	**٢٢٥**
١٩	**النتائج والتوصيات:**----------	٢٣٠
٢٠	**المصادر:** ----------	٢٣١
٢١	**فهرس الموضوعات:** ----------	٢٣٦